الدرس التجويدي عنـــد أبي عمرو الداني
"بناؤه، منهجه، وفرادته"
"كتاب التحديد أنموذجا"

The Tajweed Lesson of Abu Amr Al-Dani"
'Its Structure, Methodology & Uniqueness'
(The Book of Al-Tahdid as a Model)

10.35781/1637-000-120-002

د. ولاء بنت عبد الرحمن بن محمد البرادعي

*الأستاذ المشارك بقسم القراءات
كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى

الملخص

يهدف البحث إلى إبراز المعالم المنهجية الكبرى للدرس التجويدي التي تفرد الإمام أبو عمرو الداني بالتأسيس لها من خلال كتاب التحديد في الإتقان والتجويد المنشأ أصالة لهذا الغرض، دون إغفال لبعض القضايا التي تناولها في بقية كتبه كشرح الخاقانية الذي يعتبر صنوا لكتاب التحديد، وذلك من خلال استعراض المادة التجويدية للكتاب، وبيان ما انفرد به الإمام في تأصيله لأحكامها واصطلاحاتها، وبخاصة الأحكام والمصطلحات المشتركة بين علمي التجويد والقراءات، وما يتبع ذلك من أسباب وعلل لهذه الأحكام، سالكا في ذلك منهجا أثريا تليدا، وصناعة لغوية تجويدية متينة، تنبئ عن مدى تمكنه ورئاسته في العلوم المتعلقة بالقراءات القرآنية.

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وقسمته إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، خصصت المبحث الأول لبيان المعالم المنهجية الخاصة بكتاب التحديد، وفيه ثلاثة مطالب، المطلب الأول: الاستدلال الأثري في تصور الدرس التجويدي، والمطلب الثاني: منهج بناء الدرس التجويدي عند الإمام الداني، والمطلب الثالث: مكملات الدرس التجويدي عند الإمام الداني، وأما المبحث الثاني فقد اشتمل على الخصائص العلمية والاختيارات التجويدية للإمام الداني من خلال كتاب التحديد، وفيه مطلبان: المطلب الأول: بناء المصطلح التجويدي عند الإمام الداني، والمطلب الثاني: الاختيارات التجويدية للإمام الداني.

وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، ومن أهمـها:

- أن الإمام أبا عمرو الداني يعتبر من أوائل العلماء الذين أرسوا قواعد علم التجويد، وضبطـوا مسائله، وأصلوا قواعده؛ حتى أصبح مصدرا أصيلا يهتدي به جل من جاء بعده ممـن ألف في علم التجويد.
- أن كتاب التحديد للإمام الداني يعتبر من اللبنات الأولى التي أرست معالم هذه العلوم، بصياغة عزّ نظيرها، جامعة بين المنهج النظري والمنهج العملي التطبيقي؛ صياغة علمية محكمة يستفيد

ISSN : 2410-1818

منها الطلبة المبتدئون، ويهتدي به القراء المنتهون من أهل الروايـــة والدرايـــة.

- أن تراث الإمام أبي عمرو الداني القرائي والتجويدي يعتبر منطلقا لأمهات المتون العلمية والدراسات الأكاديمية التي جاءت بعده، تحاول استنطاق خفياته، واستجلاء مادته العلمية الأثيلة، وتأصيله لكل العلوم القرائية على نحو لم يسبق إليه منهجا ومضمونا.

الكلمات المفتاحية:
الدرس، التجويد، الداني، المنهج، الاختيارات، التحديد.

The Tajweed Lesson of Abu Amr Al-Dani"
'Its Structure, Methodology & Uniqueness'
(The Book of Al-Tahdid as a Model)

Dr. WALAA BINT ABDULRAHMAN BIN MOHAMMED ALBARADEI*

*Associate Professor, Department of Quranic Recitations - College of Da`wah and Fundamentals of Religion - Umm Al-Qura University

Abstract

The current research aims to discuss the major methodological characteristics of the Tajweed study, which Imam Abu Amr Al-Dani uniquely established through his book: "*Al-Tahdid fi Al-Itqan wa Al-Tajweed*", originally written for this purpose. The research does not neglect several issues he addressed in his other books, such as "*Sharh Al-Khaqaniyah*", which is considered a counterpart to "*Al-Tahdid*". It is conducted by reviewing Tajweed material in the book and demonstrating the uniqueness of the Imam in establishing its provisions and terminology, particularly the provisions and terminology common to the sciences of Tajweed and Qira'at, and the subsequent reasons and justifications for these provisions. In doing so, he uses a long-standing, historical approach and a solid Tajweed linguistic craft, demonstrating the extent of his mastery and leadership in the sciences related to Quranic recitations.

I have adopted the analytical-inductive approach, dividing it into an introduction, a preface and two topics. The First Topic is devoted to explaining the methodological characteristics of the book "*Al-Tahdid*". It contains three requirements: The First Requirement is archaeological evidence in the conception of The Tajweed lesson; The Second Requirement is Imam Al-Dani's approach to constructing The Tajweed lesson; and The Third Requirement is Imam Al-Dani's complementary The Tajweed lesson. The Second Topic highlights the scientific characteristics and Tajweed choices of Imam Al-Dani according to the book "*Al-Tahdid*". It contains two requirements: The First Requirement is Imam Al-Dani's construction of Tajweed terminology,

ISSN : 2410-1818

and The Second Requirement is Imam Al-Dani's Tajweed selections.

The research reached several findings, the most prominent of which are:

- Imam Abu Amr Al-Dani is considered one of the first scholars to establish the foundations of Tajweed Science, define its issues and establish its principles. This has become an authentic resource of guidance for most of those who came after him and wrote on Tajweed Science.

- The Book of "*Al-Tahdid*" by Imam Al-Dani is considered one of the first foundations that established the foundations of these sciences, with its unparalleled formulation, combining theoretical approaches with practical, applied approaches. It is a well-crafted scientific formulation that benefits beginners and guides advanced readers who are experts in narration and knowledge.

- The legacy of Imam Abu Amr Al-Dani in the fields of recitation and Tajweed is considered a starting point for the most prominent scientific texts and academic studies that came after him, attempting to unravel its hidden meanings, clarify its rich scientific material and establish its foundations for all the sciences of recitation in an unprecedented manner, both in terms of methodology and content.

Keywords: *Lesson, Tajweed, Al-Dani, Methodology, Selections, Al-Tahdid.*

المقدمة

الحمد لله حمدا يليق بجلاله وعظيم نعمه التي لا تحصى، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أهل الصفاء والوفاء، ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أما بعـد:

فإن علم التجويد من أعظم العلوم قدرا، وأجلها أثرا؛ لأنـه يتعلق بضبط ألفاظ كتاب الله تعالى وإحكام تلاوته، وقد أمر القرآن الكريم به النبي- صلى الله عليه وسلم- فقال سبحانه: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ [المزمل:4].

وقد تلقى الصحابة القرآن الكريم من فم النبي - صلى الله عليه وسلم-، فضبطوا كلماتـه وأتقنوا حروفـه على الصفة التي تنزل بها جبريل- عليه السلام- على قلب النبي الأمين، ونقلوها إلى من بعدهم من التابعين كما سمعوها دون زيادة أو نقصان.

ولما انتشر الإسلام واختلط العرب بالعجم خاف العلماء مِنْ أن يتطرق اللحن إلى كتاب الله تعالى، فاستنبطوا من تلاوة القرآن أحكاما وقواعد، جعلوها كالموازين الضابطة للتلاوة وكيفيـة القراءة، يَرْجِعُ إليها من أراد أن يتعلم أحكام التلاوة لكتاب الله تعالى، وكان أول من بدأ هذه المحاولة الإمام أبو مزاحم الخاقاني في قصيدته المعروفـة بالخاقانية، والتي ضمنها بعض القواعد الأولية في كيفيـة

ISSN : 2410-1818

التلاوة وحسن الأداء، ولكن فارس هذا الميدان الذي قعَّد قواعده وأصل مسائله هو العالِم الجهبذ حافظ الأندلس أبو عمرو الداني المتوفى عام (444هـ)، وقد وضع في علم التجويد كتابا فريدا تضمن أهم مباحث علم التجويد، وأسماه: "التحديد في الإتقان والتجويد"؛ ولما لهذا الكتاب من أهمية في بابه؛ رأيت أن أكتب بحثا مختصرا عن الدرس التجويدي عند أبي عمرو الداني بناؤه ومنهجه وفرادته.

وقد دعاني إلى ذلك عـــدة أسباب؛ من أهمـها:

1. فضل الإمام الداني في تأصيل قواعد هذا العلم وتفصيل مسائله على نحو لم يسبقه إليه أحد من قبل.
2. أن كتاب التحديد للإمام الداني اشتمل على جل مسائل علم التجويد بأسلوب سهل ميسر خال من الغموض والتعقيد.
3. أن الإمام الداني قصد بهذا التأليف معالجة بعض الانحرافات الأدائية التي صدرت من بعض قراء زمانه.
4. اهتبال أئمة الشأن التجويدي بكتب الداني عموما وكتاب التحديد خاصة، وحديثهم عن فرادة منهجه الأثري التطبيقي وقوة السبك لمضامينه، فأحببت الوقوف على تلكم المناهج واستخراجها؛ لتكون عونا للدارسين المتخصصين في الموضوع.
5. للإمام الداني في هذا الكتاب بعض الاختيارات التي انفرد بها، أو وافق فيها غيره، فأردت أن أبينها؛ عرفانا بما للإمام الداني من جهد في تأصيله لأهم مباحث هذا العلم.

أهداف البحث.

1. إلقاء الضوء على كتاب التحديد للإمام الداني، وبيان ما تميز به من منهج فريد سلكه -رحمه الله- في تأليف هذا الكتاب.
2. بيان المعالم المنهجية والخصائص العلمية التي تميز بها الإمام الداني في كتابه.
3. لفت أنظار الباحثين إلى العناية بإبراز منهج الدرس التجويدي عند الإمام الداني واستحضار أصوله التي قام بناؤه عليها وأوجه تميزه وفرادته؛ ليهتدي بها من أراد التأليف في مناهج البحث عند العلماء الأوائل.
4. استقراء الاختيارات التجويدية المستنبطة من كتاب التحديد للإمام الداني وجمعها في مبحث واحد؛ ليسهل الوصول إليها والاستفادة منها.

ISSN : 2410-1818

مشكلة البحث.

تتحدد مشكلة البحث في الإجابة على الأسئلة الآتية:

- ما هي المعالم المنهجية والعلمية التي قام عليها صرح كتاب التحديد للإمام الداني؟
- ما هي الإضافات الحقيقية التي أضافها الإمام الداني للدرس التجويدي؟
- ماهي اختيارات الداني التجويدية؟ وما هي العلل التي قامت عليها تلك الاختيارات؟

تلك أبرز الأسئلة التي حاول البحث الإجابة عنها، بالإضافة إلى أسئلة فرعية أخرى لا تقل أهمية عن الإشكاليات الأساسية للبحث.

الدراسات السابقة.

من خلال مطالعتي لما كتب عن كتاب التحديد للإمام الداني لم أجد إلا بحثا كتبه الدكتور: محمد فوزان العمر، والدكتور: كامل سعود العنزي، بعنوان: تنبيهات الإمام الداني التجويدية من خلال كتابيه التحديد وشرح القصيدة الخاقانية، وهو بحث يهتم بذكر التنبيهات الواردة في كتابي التحديد وشرح القصيدة الخاقانية للإمام الداني وما يستفاد من هذه التنبيهات، وقد عُنِيَ الباحثان بسردها والتعليق عليها [1].

وبحثا آخر بعنوان: أحكام التجويد بين التحديد للداني والتمهيد لابن الجزري دراسة وصفية مقارنة، كتبه الدكتور أحمد عبد الله سليماني، وهو معني بعرض الموضوعات التي تضمنها كتاب التحديد للإمام الداني، وكتاب التمهيد للإمام ابن الجزري، مع المقارنة بينهما، وذكر ما بينهما من أوجه الاتفاق والاختلاف [2].

أما فكرة هذا البحث فقد قامت بالأساس على منهج مخالف لهاتين الدراستين، اشتغلت على كتاب واحد وهو كتاب التحديد في الإتقان والتجويد، ورامت الحديث عن بناء الدرس التجويدي للإمام الداني منهجا ومضمونا، مع التركيز على المعالم المنهجية والخصائص العلمية التي تميز بها والاختيارات التجويدية التي تفرد بها الإمام، ومحاولة وضعها في سياقها العلمي الخاص بها دون إغفال الإشارة إلى مواضع التفرد والسبق الذي حظِي به الإمام الداني - رحمه الله تعالى-.

([1]) مجلة كلية دار العلوم، العدد الرابع والسبعين (2014م).

([2]) مجلة تعظيم الوحيين، العدد الثالث، محرم (1440هـ)، سبتمبر (2018م).

ISSN : 2410-1818

خطـة البحـــث.

اشتمل البحث على: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

أما المقدمة: فقد تضمنت أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومشكلته، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجي فيه.

وأما التمهيد: ففيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالإمام أبي عمرو الداني.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب التحديد وقيمته العلمية.

وأما المبحث الأول فقد خصص لـ: المعالم المنهجية الخاصة بكتاب التحديد، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الاستدلال الأثري في تصور الدرس التجويدي.

المطلب الثاني: منهج بناء الدرس التجويدي عند الإمام الداني.

المطلب الثالث: مكملات الدرس التجويدي عند الإمام الداني.

وأما المبحث الثاني فقد اشتمل على: الخصائص العلمية والاختيارات التجويدية للإمام الداني من خلال كتاب التحديد، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بناء المصطلح التجويدي عند الإمام الداني.

المطلب الثاني: الاختيارات التجويدية للإمام الداني.

ثم الخاتمة؛ وتضمنت أهم النتائج والتوصيات، ثم فهرس المصادر والمراجع.

منهـج البـحث.

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي؛ حيث استقرأت كتاب التحديد وجردت نصوصه التأسيسية؛ لأستخرج منها المعالم والخصائص التي بني عليها الدرس التجويدي، ومن ثم تحليلها تحليلا علميا؛ بقصد بيان أوجه التميز والفرادة من خلال الاختيارات التجويدية المستنبطة، وما تميز به المنهج القويم الذي سلكه الإمام في عرضه لها والتأسيس لقضاياها، وقد اتبعت في ذلك عدة خطوات؛ هي:

1- كتابة الآيات الواردة في البحث بالرسم العثماني، مع عزوها إلى سورها، وبيان رقم الآية في المتن.

2- تخريج الأحاديث الواردة في البحث مع الحكم عليها، وبيان درجتها؛ إلا إذا وردت في الصحيحين- البخاري ومسلم- فأكتفي بحكمهما.

ISSN : 2410-1818

3- توثيق النصوص الواردة في البحث من المصادر الأصلية.

4- بيان الكلمات الغريبة -إنْ وُجِدَتْ- في البحث.

5- عدم الترجمة للأعلام والاكتفاء بتاريخ وفاتهم؛ تجنبا للإطالة.

ومن الله أستمد العون والتوفيق.

التمهـــيـــــــد

المطلب الأول: التعريف بالإمام أبي عمرو الداني [3].

أولا: اسمه ونسبه.

اسمه عثمان بن سعيد بن عثمان، وينتمي إلى بني أمية، وكنيته أبو عمرو وهي الكنية التي اشتهر بها في مصادر التراجم، وينسب إلى قرطبة، فيقال له القرطبي باعتبارها موطن نشأته وإقامته، كما يعرف بالداني نسبة إلى دانية بالأندلس، وهو اللقب الذي غلب عليه في كتب القراءات حتى صار علما عليه عند أهل هذا الفن [4].

ثانيا: مولده ونشأته وطلبه للعلم.

ولد الإمام أبو عمرو الداني في الأندلس في القرن الرابع الهجري، وقد اختلفت عبارات المؤرخين في تحديد سنة مولده، غير أن المشهور أنه ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة للهجرة [5].

ونشأ في بيئة علمية مهتمة بالقرآن وعلومه، فمال منذ صغره إلى طلب العلم، وظهرت عليه بوادر النبوغ مبكرا، ثم بدأ رحلته في التعلم بالأندلس، فأخذ عن شيوخها واستفاد من علمائها، ثم اتجه إلى المشرق طلبا للزيادة والتحصيل، فرحل إلى الحجاز فأدى فريضة الحج، وسمع بمكة والمدينة، ثم قصد مصر فأقام بها مدة، وأخذ عن علمائها في القراءات والحديث وسائر العلوم، كما كانت له عناية خاصة بعلم القراءات وضبط الروايات حتى تميز فيه وصار من أئمته.

([3]) ترجمة الإمام الداني مبثوثة في بداية كثير من مؤلفاته العلمية، وقبلها في كتب التراجم القديمة، وسأشير إليها بإيجاز، من باب التعريف بالإمام الداني -رحمه الله- في صدر هذا البحث، ومن أراد المزيد فليرجع إلى هذه المصادر: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس (ص305)، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (12/125_127)، إنباه الرواة على أنباء النحاة (342/2)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (136/3)، سير أعلام النبلاء (77/18)، غاية النهاية في طبقات القراء (661/2).

([4]) ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (477/2).

([5]) ينظر: سير أعلام النبلاء (77/18).

ISSN : 2410-1818

ثم عاد إلى الأندلس بعد أن استكمل جانبا كبيرا من تحصيله واستقر بها، واشتغل بالتعليم والتصنيف، فعمّ نفعه، واشتهرت مؤلفاته، وصار مرجعا في هذا الفن، وعُدّ من أبرز أعلامه في عصره [6].

ثالثا: شيوخـــه وتلامذتـــه.

أما عن شيوخه؛ فللإمام الداني شيوخ كثر، يصعب إحصاؤهم في هذه اللمحة السريعة؛ وما كثرة شيوخه إلا بسبب كثرة رحلاته شرقا وغربا، وتبحـره في مختلف العلوم من عقيدة وتفسير وحديث وقراءات ورسم وعلوم العربية، وقد أشار هو نفسه في كتابه الأرجوزة المنبهة إلى أن له شيوخا كثر، وقد صرح في نظم الأرجوزة بعدد شيوخه، وهم سبعة عشر شيخا [7].

ومن أبرز شيوخه: أبو الفتح فارس بن أحمد، وخلف بن إبراهيم بن خاقان، وأبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، وعبد العزيز بن جعفر الفارسي، وغيرهم كثير [8].

أما عن تلامذته فقد تتلمذ على يديه عدد كبير من طلاب العلم؛ وذلك لما حباه الله تعالى من كثرة العلوم المختلفة في الرواية والدراية، ومن هؤلاء التلاميذ من تتلمذ عليه مباشرة، ومنهم من أخذ عنه بعد التخرج، ومنهم من لازمه طول حياته.

ومن أبرز تلامذته: سليمان بن نجاح صاحب كتاب التبيين في هجاء التنزيل، وكتب التراجم حافلة بأسمائهم، فليرجع إليها من أراد معرفتها [9].

رابعا: مؤلفاتـــه.

ألف الإمام الداني في مختلف العلوم وسائر الفنون، وتنوعت مؤلفاته في علوم متعددة، منها: العقيدة، والتفسير، والقراءات، والرسم، وعد الآي، وطبقات القراء، ولست في هذا البحث الموجز معنية بسرد سائر كتبه ومؤلفاته لكثرتها، بل سأشير إلى بعضها في مختلف الفنون التي ألف فيها، ومن أهم هذه المؤلفات: جامع البيان في القراءات السبع، والتيسير في القراءات السبع، والمقنع في رسم المصاحف، والبيان في عد آي القرآن، والأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد

([6]) ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (136/3)، سير أعلام النبلاء (77/18)، غاية النهاية في طبقات القراء (661/2).

([7]) الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات (ص78).

([8]) وللاستزادة ينظر: معجم شيوخ الحافظ أبي عمرو الداني إمام القراء بالمغرب والأندلس جمع ونقد لما وقع في تراجمهم من أخطاء المؤلفين والمحققين بمناسبة الذكرى الألفية لظهور مدرسته في القراءات تأليف الدكتور عبد الهادي حميتو.

([9]) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (661/2_662).

ISSN : 2410-1818

الديانات بالتجويد والدلالات، وطبقات القراء، وكتاب الياءات، وكتاب الإمالة، وكتاب الإدغام الكبير، والمحكم في نقط المصاحف، وكتاب التمهيد في حرف نافع، وإيجاز البيان في قراءة ورش، والتلخيص في قراءة ورش أيضا، ومفردة يعقوب، والمكتفى في الوقف والابتدا، وشرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني، والتحديد في الإتقان والتجويد، والرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات، وغير ذلك كثير[10].

وهذا يدل على تبحر الإمام أبي عمرو الداني وتضلعه في سائر العلوم، وما زالت كتبه محل نظر العلماء واهتمام الباحثين في عصرنا الحاضر ينهلون من معينها ويرتشفون من فيض بحرها.

كما عني الباحثون من طلاب العلم في سائر الجامعات بتحقيق كتبه ودراسة تراثه العلمي، وإخراجها في بحوث أكاديمية محققة؛ وهذا يدل على علو قدر الإمام الداني ومكانته العلمية في زمانه وبعد زمانه إلى عصرنا الحاضر.

خامسا: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

لقد أجمع العلماء في عصره وبعد عصره على نبله وفضله وعلو قدره وجلالته في سائر العلوم والفنون، ويتضح ذلك من أقوالهم المبثوثة في كتب السير والتراجم، ومن ذلك ما قاله الذهبي: "مازال العلماء معترفين ببراعة أبي عمرو الداني وتحقيقه وإتقانه، وعليه عمدتهم فيما ينقله من الرسم والتجويد والوجوه"[11]، ونقل عنه الذهبي كذلك ما قاله عن نفسه: "ما رأيت شيئا قط إلا كتبته، ولا كتبته إلا وحفظته، ولا حفظته فنسيته، وكان يُسأل عن المسألة مما يتعلق بالآثار وكلام السلف فيوردها بجميع ما فيها مسندة من شيوخه إلى قائلها" [12]، وقال عنه أيضا: "إنه لم يكن في عصره ولا بعد عصره أحد يضاهيه في حفظه وتحقيقه"[13]، وقال عنه الإمام ابن الجزري: "ومن نظر كتبه علم مقدار الرجل وما وهبه الله تعالى"[14]، وقال عنه أيضا: "أستاذ الأستاذين وشيخ المقرئين"[15]، وقال عنه ابن بشكوال: "كان أبو عمرو أحد الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه،

([10]) وللاستزادة ينظر: معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني إمام القراء بالأندلس والمغرب وبيان الموجود منها والمفقود تأليف الدكتور عبد الهادي حميتو، وفهرست تصانيف الإمام أبي عمرو الداني تحقيق الدكتور غانم قدوري الحمد (1990م_1410هـ).

([11]) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (699/9).

([12]) سير أعلام النبلاء (88/18).

([13]) المصدر السابق (80/18).

([14]) غاية النهاية في طبقات القراء (662/2).

([15]) المصدر السابق (662/6).

ISSN : 2410-1818

وجمع في ذلك كله تواليف حسانا مفيدة، وله معرفة بالحديث وطرقه وأسماء رجاله ونقلته، وكان حسن الخط، جيد الضبط، من أهل الذكاء والحفظ والتفنن في العلم، دينا فاضلا ورعا سنيا"[16]، وأقوال العلماء في الثناء عليه كثيرة تشيد بما له من باع طويل في العلم والتعليم والتأليف والتصنيف.

سادسا: وفاته.

بعد حياة حافلة بالتدريس والتعليم والتأليف والتصنيف وافته المنية في دانية ببلاد الأندلس سنة أربع وأربعين وأربع مئة وقد بلغ من العمر أربعة وسبعين عاما، ولا خلاف بين العلماء في سنة وفاته، فهو- رحمه الله تعالى- من علماء القرن الخامس الهجري، وهكذا؛ فإن العلماء يرحلون وتبقى مؤلفاتهم شاهدة بآثارهم النافعة لطلاب العلم، فهم في الحقيقة أحياء بين الناس بعلمهم وسيرتهم العطرة وأخلاقهم الزكية.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب التحديد وقيمته العلمية

يعتبر كتاب التحديد من أقدم المؤلفات في علم التجويد، وقد ألفه الإمام أبو عمرو الداني ليكون مرجعا للقراء في سائر الأعصار والأمصار، وقد كان هدفه وضع كتاب موجز في حجمه سهل التناول واضح المنهج، يبين فيه علم الإتقان والتجويد وكيفية الترتيل والتحقيق وفق ما تلقاه الخلف عن السلف وما أداه المشايخ عن الأئمة المتقدمين.

وقد اجتهد الإمام الداني في إحكام هذا البيان وبذل وسعه في إيضاح مسائله؛ فصرح بظاهره، وكشف خفيّه، وضمنه ما ورد في ذلك من السنن والآثار، مستندا إلى ما أداه إليه شيوخه من العلماء، وما شاهده عند أهل الفهم والمعرفة نقلا عن الأئمة الماضين والقراء السالفين.

وكان مقصده من ذلك أن تعم الفائدة ويشيع النفع فينتفع به من أراد حفظ هذا العلم ومعرفته، سواء أكان من المتقنين أم من المقصرين رجاء القبول والتوفيق من الله تعالى [17].

ويعد هذا الكتاب مرجعا أساسيا في علم التجويد؛ حيث جمع الإمام الداني فيه جميع المسائل الضرورية للترتيل والتلاوة، فبدأ بتعريف التجويد وبيان قواعد الترتيل والتحقيق، ثم تناول تجويد الألفاظ وتمرين الألسن على النطق الصحيح، وبين الأخبار الواردة عن أئمة القراءة وحدود التجويد وما ينبغي تجنبه من الإفراط أو التقصير، كما عرض مخارج الحروف وصفاتها، وأحكام النون الساكنة

([16]) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس (406/2).

([17]) ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد (ص66_67).

ISSN : 2410-1818

والتنوين، والحروف التي يلزم إتقانها وتمييزها، إلى جانب أحكام الوقف وأنواعه وعلاقته بالحركات عند التلاوة.

ويظهر من هذا المنهج توازن الإمام بين التعليل اللغوي والصوتي والعقلاني، جامعا بين الدقة النظرية والتطبيق العملي؛ مما يجعل الكتاب مرجعا متينا للدارس والباحث في التجويد [18].

كما تتضح قيمته العلمية البارزة من خلال موضوعاته وما اشتملت عليه من مسائل التجويد، ويمكن تلخيص أهميته في النقاط التالية:

أولا: أن الإمام الداني لم يترك مسألة مهمة تتعلق بحروف التجويد من مخارج وصفات وضبط لنطقها وحسن أدائها؛ إلا وبينها أحسن بيان وفصلها أيما تفصيل.

ثانيا: أن الكتاب اشتمل على جملة من الآثار المسندة التي دعم بها الإمام الداني ما أورده من مسائل التجويد.

ثالثا: أن كثيرا من مصطلحات علم التجويد قد ضبطها الإمام الداني في تعريفات جامعة مانعة اعتمد عليها من صنف بعده في هذا العلم.

رابعا: أن الإمام الداني لم يكتف في كتابه التحديد بعرض مسائل التجويد عرضا نظريا فقط، وإنما دعمه بالأمثلة العملية التطبيقية؛ ليكون عونا للقراء على فهم مسائله والأخذ بها في تلاوة القرآن الكريم دون مشقة أو عناء.

خامسا: انفرد الإمام الداني في هذا الكتاب ببعض الاختيارات في عدة مسائل، وذكر العلل والأسباب التي جعلته يختار هذا المذهب ويرجحه على غيره.

سادسا: قلما يذكر الإمام الداني حكما تجويديا إلا وأتبعه بذكر العلل والأسباب الداعية إلى هذا الحكم، وهذا واضح في أبواب الكتاب كعلل الإظهار والإدغام والإخفاء، إلى غير ذلك من العلل المبثوثة في ثنايا الكتاب.

سابعا: مما يميز هذا الكتاب ويبرز قيمته العلمية أنه عني عناية فائقة بذكر التنبيهات المهمة في نطق الحروف والأخطاء التي يقع فيها بعض القراء وكيفية علاجها ورياضة الألسن على ضبطها وإتقانها.

([18]) ينظر موضوعات الكتاب في: التحديد في الإتقان والتجويد (ص 68، 77، 85، 87، 95، 102، 105، 111، 116، 169، 174).

ISSN : 2410-1818

ثامنا : أن للإمام الداني عناية خاصة بذكر بعض المسائل الخلافية بين القراء العشرة إذا دعت الحاجة إليها، أو كانت لها علاقة بالمسألة التجويدية التي يذكرها.

ومما سبق ذكره تتضح لنا قيمة الكتاب العلمية بين كتب التجويد، بالإضافة إلى سبق مؤلفه ودقة عرضه وأسلوبه المتميز الذي أصبح فيما بعد علامة فارقة بين المؤلفين في علم التجويد؛ حتى إنه أصبح محط أنظار الباحثين والمؤلفين، ومرجعا أصيلا للدارسين منذ تأليفه إلى عصرنا هذا.

ISSN : 2410-1818

المبحث الأول: المعالم المنهجية الخاصة بكتاب التحديد

مهما قيل عن أوليات التصنيف في علم التجويد -وهي أوليات نسبية شأنها شأن بقية العلوم- تبقى كتابات الإمام أبي عمرو الداني متفردة في منهجها وبنائها وتصورها، وسنسعى في هذا المبحث إلى إبراز المعالم الكبرى لهذا المنهج، وبيان مدى تأثيره في نشأة هذا العلم ونضوجه على نحو لم يسبق إليه.

المطلب الأول: الاستدلال الأثري في تصور الدرس التجويدي

أول ما يلفت النظر في كتب الداني -رحمه الله- هو حضور الجانب الاستدلالي في كل جزئيات العلم، وكتب الإمام الداني وخاصة التجويدية منها لم تخرج عن هذا النسق، نسق تحضر فيه الرواية والشواهد بقوة بحيث تغطي كل عناصر ومواد الكتاب.

المادة التجويدية في أصلها لغوية، وبعض مسائلها مندرجة ضمن المباحث النحوية أو الصرفية، وحين ألف الإمام الداني كتاب التحديد وشرحه على المنظومة الخاقانية سعى إلى إضفاء روح تجديدية على التأليف في هذا العلم، معتمدا على مقدمات لا بد منها لكل من يتناول هذا العلم، وهي تتلخص في الموضوعات الآتية [19]:

1- بيان معنى التجويد وحقيقة الترتيل والتحقيق مع ذكر ما ورد من السنن والآثار في الحث على الأخذ بذلك [20].

2- قراءة التحقيق وتجويد الألفاظ ورياضة الألسن بالحروف حتى تستقيم على النطق الصحيح [21].

3- الأخبار الواردة عن أئمة القراءة في استعمال التحقيق والالتزام به [22].

وقد أفصح الإمام عن هذا المنهج الأثري في مقدمة شرحه للمنظومة الخاقانية، فرغم أن ناظمها لم يصرح بقيمة وأثر هذه المقدمات؛ إلا أن الداني -رحمه الله- كان واعيا بقيمتها وبإيراد الشواهد والآثار الدالة عليها، وبين أن شرحه جاء شرحا تفسيريا تحليليا؛ إذ سعى إلى تفكيك الأصول العلمية التي أشار إليها ناظم القصيدة وتبسيط معانيها وكشف مقاصدها الدقيقة، مع توضيح الأسس الصوتية والأدائية التي تقوم عليها، كما حرص على تدعيم ما دعت إليه القصيدة من التزامات في الأداء القرآني

([19]) ينظر موضوعات الكتاب في: التحديد في الإتقان والتجويد (ص 68، 77، 85، 87، 95، 102، 105، 111، 116، 169، 174).

([20]) ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد (ص68).

([21]) ينظر: المصدر السابق (ص77).

([22]) ينظر: المصدر السابق (ص85).

ISSN : 2410-1818

بالأدلة المأثورة، اعتمادا على ما نُقل عن أئمة القراءة المتقدمين وما ثبت في تراث العلماء الأوائل من سنن وتعاليم.

واستمر الداني -رحمه الله- في عرض ذلك كله بمنهجية دقيقة اختصر فيها ما يمكن اختصاره وتجنب الإطالة والتكرار؛ وذلك بهدف وصول القارئ إلى جوهر الفكرة ومقصود الناظم بأقرب الطرق، دون تشويش أو استطراد [23]، وهو نفس المنهج الذي أشار إليه في مقدمة الأرجوزة المنبهة [24].

إن فكرة المزج بين الأحكام التجويدية وأدلتها وشواهدها لم تبرز إلا مع الإمام الداني، وهي من مميزات مؤلفاته التي اختص بها عن سابقيه ومعاصريه، فلم يسلك أحدا من معاصريه هذا النهج في الجمع بين الأحكام والآداب وفضائل القراء والقراءة وخاصة في المدرسة الأندلسية؛ حتى ظهرت كتب الداني -رحمه الله-، ويمكن التأكد من ذلك بعقد مقارنة بين كتبه وبين كتب الإمام مكي والإمام المهدوي في هذا الباب باعتبارهما من أقرانه ومعاصريه.

المطلب الثاني: منهج بناء الدرس التجويدي عند الإمام الداني

سبقت الإشارة سابقا إلى أن المادة التجويدية كانت مباحث متفرقة في كتب اللغة وكتب القراءات، وأن مؤلفات الإمام الداني -على ما يظهر- تعد من أوائل ما وصل إلينا في هذا الباب على نحو من الاستيعاب والتخصص، وقد كانت نظرته -رحمه الله- لعلم التجويد نظرة موسومة بالتكامل والاستيعاب؛ لذا كام لزاما أن نعرض المادة العلمية المضمنة في كتبه التجويدية فأقول:

المادة التجويدية في كتب الإمام أُنشِئَت وفق ترتيب منطقي بديع يراعي الانطلاق من الجزئي إلى الكلي، ومن المفرد إلى المركب، ومن المتفق عليه إلى المختلف فيه، مع تقديم الأهم فالأهم.

استفتح الإمام كتاب التحديد وشرح الخاقانية وأبواب التجويد والأداء من المنبهة بالحديث عن فضل قراءة القرآن الكريم ومراتب القراءة وصفات الكمال في المتصدرين للإقراء[25]، وهي من آكد ما اعتنى به الداني في كل مصنفاته حتى القرائية منها، وهذه المباحث وغيرها لم يعهد عند المصنفين قبله إيرادها على أنها تابعة لعلم التجويد، بل كانت جزءا لا يتجزأ من كتب السنة والأجزاء الحديثية

([23]) ينظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني التي قالها في القراء وحسن الأداء (ص7_8).

([24]) ينظر: الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات، الأبيات من (14_18).

([25]) ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد (ص67_76)، شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني التي قالها في القراء وحسن الأداء (ص16 وما بعدها)، والأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات، الأبيات من (455 وما بعدها).

ISSN : 2410-1818

الخاصة، وهذا التوظيف من الإمام لهذه الأبواب في مقدمات كتبه يعتبر فريدا منه -رحمه الله-؛ إذ قصد به الجمع بين ما هو علمي نقدي، وبين ما هو تربوي تعليمي، وعن الجمع بين هذه المقاصد كلها.

فبين الداني أن الدافع الأساس لتأليفه هذا الكتاب هو ما لاحظه من تراجع مستوى الإتقان لدى بعض قراء عصره وضعف العناية بتجويد التلاوة وضبط الأداء، وقد دفعه هذا الواقع إلى إعداد كتاب مختصر ومنظم سهل التناول يعرف بعلم التجويد بوصفه علما يقوم على الدقة الصوتية والانضباط الأدائي، ويشرح أصول الترتيل والتحقيق كما تلقاها الخلف عن السلف في سلسلة الإسناد العلمي المتصل.

ووضح أنه بذل جهده في عرض المسائل بوضوح ومنهجية، فشرح المفاهيم الأساسية، وكشف الجوانب الدقيقة التي قد تخفى على الدارس، مع تدعيم ذلك بالنصوص المأثورة والآثار المنقولة عن أئمة القراءة والعلماء المتقدمين؛ ليكون العمل جامعا بين التأصيل النظري والاستناد إلى المرجعية التراثية المعتمدة [26].

وبعد هذه المقدمات المهمات شرع الإمام الداني -رحمه الله- في ذكر القاعدة الجوهرية في علم التجويد والمتمثلة في بيان حقائق الألفاظ وحدود النطق بالحروف، ثم انتقل إلى شرح مخارج الحروف المعجمة وتفصيلها، تلا ذلك بيان أصناف الحروف وصفاتها [27].

وللمصنفين في عرض مسائل هذا الباب وترتيبها مذاهب مختلفة، وكان مذهب الإمام الداني من أميز هذه المذاهب ويتميز بعدة خصائص:

أولا : استحضاره للدرس اللغوي الذي يعتبر أصل علم التجويد وفق اختيارات شيخ العربية سيبويه، وقد كان لهذا الاختيار الأثر الكبير في نشأة علم التجويد وبناء حدوده ومصطلحاته في كتابات الداني [28].

ثانيا : الترتيب المنطقي لمخارج الحروف وصفاتها على الوجه المشهور قديما وحديثا في الدراسات الصوتية المعاصرة، فقد بدأ بمخرج الحلق وأقسامه، ثم مخرج اللسان ودرجاته، ثم مخرج الشفتين، ثم الحديث عن مخرج الغنة، ثم عقب ذلك بباب الصفات والتي حصرها في ستة عشر صفة حسب ما اختاره [29].

([26]) ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد (ص66_67).

([27]) ينظر: المصدر السابق (ص 95، 102، 105).

([28]) ينظر: المصدر السابق (ص102).

([29]) ينظر: المصدر السابق (ص102_104)

ISSN : 2410-1818

ثالثا: المادة التجويدية عند الإمام الداني خضعت في إيرادها لاستعمال القراء لها، بمعنى أنه تجاوز حدود استعمال اللغويين لمخارج الحروف وصفاتها، وحاول توضيح كلامهم بما يتوافق والأداء القرآني الشفهي الذي يتلقاه القراء عن شيوخهم، فليس كل ما صح لغة صح قراءة، والدليل على ذلك تفاعل الإمام الداني مع اختلافات النحويين ونقد مقولاتهم على نحو يخلص به الدرس التجويدي من جذوره اللغوية المحضة.

المطلب الثالث: مكملات الدرس التجويدي عند الإمام الداني

دائرة المباحث التي تناولها الإمام الداني في كتب التجويد قد أخذت منحى واسعا وشاملا في كتاباته -رحمه الله-، ومما انفرد به الإمام في هذا الباب جملة قضايا ومباحث منها ما يلي:

أولا: تعليل الأحكام التجويدية.

مما تميز به منهج الإمام الداني في كتابه التحديد أنه سلك منهجا يقوم على توجيه الأحكام التجويدية وذكر عللها، فهو لا يسرد الأحكام سردا مع التمثيل عليها فقط؛ وإنما يعمِد بعد ذكر الحكم التجويدي إلى ذكر العلة التي جعلت هذا الحكم مظهرا، أو مدغما، أو مخفى، أو جعلت مقدار هذا المد كذا أو كذا، ويذكر الأسباب اللغوية الداعية إلى ذلك، مستشهدا بكلام بعض العلماء أحيانا، ومقتصرا على كلامه هو في أغلب الأحيان، وقد اتبع هذا المنهج في كثير من مسائل التجويد، وليس في كل ما عرضه في هذا الكتاب؛ لأن بعضها واضح لا يحتاج إلى تعليل.

وقد أحصيت المسائل التجويدية التي ذكر لها الإمام الداني توجيها أو تعليلا فبلغت ثماني عشرة مسألة تجويدية، حسبما وقفت عليه من استقرائي للكتاب.

وتعليلات الإمام الداني لمسائل التجويد تتفاوت ما بين تعليلات لغوية، وتعليلات عقلية، كما أن بعضها يطيل فيه النفس، وبعضها يذكره على وجه الاختصار، ومن الأمثلة على ذلك تعليله لمسألة إظهار النون الساكنة والتنوين قبل حروف الحلق الستة؛ حيث يوضح أن البعد بين مخرج النون والتنوين وهذه الحروف يجعل الإدغام والإخفاء عسيرين؛ فيقتضي الإظهار.

ويبين التعليل من الناحية الصوتية، فيتضح أن القارئ يحتاج إلى جهد إضافي عند نطق النون أو التنوين قبل الهمزة والغين والخاء؛ إذ قد يُخفى النون والتنوين أو يضعف نطق الهمزة إذا لم يُتكلَّف القارئ في النطق.

ISSN : 2410-1818

ومن هذا المنطلق يظهر منهج الإمام الداني في الجمع بين الدقة اللغوية والفهم العقلي والتحكم الصوتي في كثير من أحكام التجويد [30]؛ بما يعكس حرصه على الجمع بين النظرية والتطبيق العملي للقراءة الصحيحة.

ومن الأمثلة التي أطال الحديث في تعليلها: تعليله للروم والإشمام؛ فقد علل لجميع الأنواع التي يمتنع فيها الروم والإشمام وفصل القول في ذلك، وبين أن علامتها هي السكون في الوقف كالألف فلا تحرك أبدا [31].

ومن تعليلاته أيضا ما ذكره في تعليله لإخفاء النون الساكنة والتنوين عند حرفي الغين والخاء، وتعليله عند إدغام النون الساكنة والتنوين عند حروف الإدغام، وتعليله عند إدغام النون الساكنة والتنوين في الواو للمؤاخاة، وتعليل إدغام الميم إدغاما تاما، وعلة قلب النون الساكنة ميما عند الباء خاصة لمؤاخاة الميم للنون في الغنة، ومشاركتها للباء في المخرج، وتعليله عند ملاقاة النون الساكنة والتنوين أحد حروف الإخفاء، وتعليلاته في ذكر العين، والغين، والجيم، والشين، والطاء، والذال، وأيضا في الحرف الموقوف عليه إذا كان قبله حرف مد ولين.

ومن أراد استقصاء الأمثلة على منهجه في التوجيه والتعليل فليرجع إلى كتابه التحديد؛ إذ يشتمل على بيان شامل لهذه العلل والتوجيهات [32].

وهذا المنهج الذي اتبعه الإمام الداني له أثر كبير في فهم مسائل التجويد وما تفرع عنها من أحكام؛ حيث يُعرِّف القارئ علة كل حكم وسببه؛ فيجمع بذلك بين الرواية والدراية عند دراسة هذه الأحكام، وهذا نافع للعالم المتخصص، أما من يريد ضبط وإتقان التلاوة فلا يحتاج إلى هذه التعليلات؛ لأن معرفتها لا تلزم كل أحد، وإنما يقف عليها من هو أهل لذلك ممن يتصدون للإقراء والتعليم، فهي من باب فروض الكفايات كما هو الحال في سائر العلوم الأخرى.

ثانيا: الموقف من اختلاف القراء.

رغم أن كتاب التحديد للإمام الداني وضعه مؤلفه لبحث مسائل التجويد؛ إلا أنه يتميز في منهجه بذكر بعض الخلافات التي انفرد بها بعض القراء عن بعض.

([30]) ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد (ص111).

([31]) ينظر: المصدر السابق (ص170_171).

([32]) ينظر: المصدر السابق (ص111، 112، 114، 115، 125، 127، 130، 131، 138، 143، 170، 171).

ISSN : 2410-1818

ففي باب أحكام النون الساكنة والتنوين ذكر أن جمهور القراء يدغمون النون والتنوين في الواو والياء إدغاما بغنة، أي: إدغاما ناقصا، بينما انفرد حمزة من رواية خلف بإدغامهما في الواو والياء بلا غنة، فيكون إدغاما كاملا [33].

كما أشار إلى خلاف القراء في قصر الميم ومدها عند الوصل في أول سورتي آل عمران والعنكبوت، فقال: "ومن أهل الأداء أيضا من يشبع مد الميم في قوله: ﴿ الٓمٓ ٱللَّهُ ﴾ في أول آل عمران [الآية:1-2] على مذهب الجميع غير عاصم من رواية الأعشى عن أبي بكر عنه، وفي أول العنكبوت [الآية:1] على مذهب ورش عن نافع اعتمادا على تقدير سكونها، ومنهم من لا يشبع مدها اعتدادا بحركتها"[34].

وجملة ما ذكره من الاختلافات بين القراء - غير ما أشرنا إليه - عشرة مواضع يستقصيها من أراد معرفتها من أبواب الكتاب [35]

ثالثا: الوقف والابتداء وعلاقته بعلم التجويد.

لم يغفل الإمام الداني في كتابه التحديد الحديث عن الوقف والابتداء؛ لأنه من أهم مباحث علم التجويد، فهو يوضح للقارئ كيفية الوقف والابتداء بعد إتقان أحكام التلاوة بما يضمن وضوح المعاني وتمييز الجمل؛ حتى لا يختلط معنى بمعنى آخر غير متعلق به [36].

وقد التزم الإمام الداني في بيان هذا الباب منهجا واضحا يقوم على السبر والتقسيم، وهو وإن كان قد استفاد من العلماء السابقين في تقسيم هذا الباب؛ إلا أنه كان متميزا في منهجه؛ حيث صاغ ما كتبه ابن سعدان وأبو بكر بن الأنباري والنحاس في كتبهم في قواعد محددة، ومصطلحات منضبطة.

([33]) ينظر: الاكتفاء في القراءات السبع المشهورة (ص53)، التجريد لبغية المريد في القراءات السبع (140_141)، التمهيد في معرفة التجويد للهمذاني العطار (ص272)، وإليه أشار الداني في التحديد في الإتقان والتجويد (ص113).

([34]) التحديد في الإتقان والتجويد (ص123)، وينظر باب المد في فواتح السور: الإقناع في القراءات السبع (ص479_480)، جهد المقل (ص219_220).

([35]) ينظر في ذكر هذه الاختلافات بين القراء: التحديد في الإتقان والتجويد (ص111، 124، 141، 147، 150، 152، 157، 160، 164، 165).

([36]) ينظر: القطع والائتناف (1/20_21).

ISSN : 2410-1818

فقد أشار ابن سعدان في كتابه إلى مواضع من القرآن الكريم بين فيها أن هذا الوقف تام، وهذا جائز، وهذا حسن، متتبعا بعض الآيات، ولم يَصُغْ هذه المصطلحات في قواعد محددة [37]، وكذلك ابن الأنباري والنحاس فقد أشارا إلى الوقف التام والكافي والقبيح، وزاد النحاس قسما رابعا، وهو: الوقف الصالح، وذكرا لذلك أمثلة [38]؛ إلا أن الإمام الداني أخذ هذا كله ونظمه ورتبه وجعله في أربعة أقسام واضحة، وهي: الوقف التام، والكافي، والحسن، والقبيح، وجعل لكل واحد منها مصطلحا علميا منضبطا، يستطيع أن يعتمِد عليه القارئ في تمييز الوقوف بعضها من بعض، فنراه يعرف الوقف التام بـ: الوقف الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده؛ لأنه لا يتعلق بشيء مما بعده ولا ما بعده به، ويوجد عند تمام القصص وانقضاء الكلم، وأكثر ما يكون في رؤوس الآي؛ إذ هي مقاطع وفواصل، وقد يجيء بعد آية وآيتين وأكثر[39]، وعرف الوقف الكافي بـ: الوقف الذي يحسن الوقف عليه أيضا والابتداء بما بعده، إلا أن الذي بعده متعلق به؛ وذلك نحو:﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ ﴾ [المائدة:23] والابتداء بما بعده في الآية كلها، ألا ترى أنه معطوف بعضه على بعض، فهو متعلق بما قبله، ويسمى هذا الضرب مفهوما أيضا[40]، وعرف الوقف الحسن بأنه: الوقف الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده؛ وذلك نحو: الوقف على ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة:1]، ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [الفاتحة:3]، وشبهه، وهو حسن؛ لأن المراد مفهوم، والابتداء بما بعده قبيح؛ لأنه مجرور، ويسمى هذا الضرب صالحا أيضا[41]، وعرف الوقف القبيح بأنه: الوقف الذي لا يُعرَفُ المراد منه، نحو: الوقف على﴿بِسۡمِ﴾ [هود:41]، ﴿ مَٰلِكِ ﴾ [الفاتحة:4]، وشبههما، والابتداء بقوله:﴿ ٱللَّهِ ﴾ [هود:41]،و ﴿يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة:4]؛ ألا ترى أنه إذا وُقِفَ عليه لم يُعلَم إلى

([37]) ينظر: الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل (ص109، 158، 163، 165).

([38]) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل (ص108_110).

([39]) التحديد في الإتقان والتجويد (ص174).

([40]) المصدر السابق (ص174).

([41]) المصدر السابق (ص174_175).

ISSN : 2410-1818

أي شيء أضيف، وهذا يسمى وقف الضرورة، لتمكن انقطاع النفَس عنده [42]، وقد اتبع هذا التقسيم كثير من علماء التجويد من بعده كالإمام ابن الجزري وغيره [43].

ثم ذكر الإمام الداني في هذا الباب مواضع ينبغي على القراء معرفتها؛ حتى لا يخلوا في وقوفهم بأصول القراءة، مثل الوقف على العامل دون معموله، ولا يفصلوا بين الشرط وجزائه، ولا بين الأمر وجوابه، ولا بين الصفة والموصوف، ولا بين المبتدأ وخبره، وهكذا... إلخ [44].

كما بين أن علم الوقف والابتداء لا يتمكن القارئ من إتقانه إلا بعد الإلمام بعلم العربية وقواعد النحو وإدراك أسرار بلاغة القرآن الكريم [45].

وهذا المنهج الذي سلكه الإمام الداني في تقسيم الوقف والابتداء يجعل القارئ بصيرا بما يتلو من آيات القرآن الكريم، متفهما لمعانيه، وهذا من أبلغ ما يعينه ويعين سامعه على فقه القرآن الكريم وتدبر أحكامه.

رابعا: اهتمام الداني بالمصطلحات التجويدية.

سار الإمام أبو عمرو الداني -رحمه الله- على منهج علمي دقيق في عرض مصطلحات علم التجويد وضبطها، ويتجلى ذلك في طريقته في تناول هذه المصطلحات في ثنايا كتابه؛ إذ لا يكاد يخلو باب من أبواب العلم التي عالجها من تعريفات ومفاهيم صاغها بصياغة محكمة دقيقة.

ويدل ذلك على عنايته بإرساء هذه المصطلحات في صورتها العلمية المنضبطة، ولا نجزم بأنه أول من انفرد بها؛ غير أن له فضل السبق في تحريرها وتقعيدها وضبط حدودها ومفاهيمها؛ إذ كانت قبله مبثوثة في كتب اللغة والقراءات، ومتفرقة في سياقات متعددة، وإن كانت ألفاظها متداولة معروفة. أما هو، فقد وضع لكل لفظ منها تعريفا جامعا مانعا.

([42]) ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد (ص175)، وينظر: المكتفى في الوقف والابتدا في كتاب الله عز وجل (148_154).

([43]) ينظر: مذاهب العلماء في الوقف والابتداء في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل لابن سعدان الكوفي الضرير (ت230هـ)، (ص57) وما بعدها، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت328هـ) (ص116) وما بعدها، القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس (ت338هـ) (1/14_21)، المرشد في الوقوف على مذاهب القراء السبعة وغيرهم من باقي الأئمة القراء والمفسرين وتبيين المختار منها على مذاهب السبعة المتفق على قراءتهم رضي الله عنهم أجمعين لأبي محمد الحسن بن علي العماني (ت قبل 500هـ) (ص12)، علل الوقوف لأبي عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي (ت560هـ) (1/169)، وصف الاهتداء في الوقف والابتداء لبرهان الدين الجعبري (ت732هـ) (ص30)، النشر في القراءات العشر (ص585_596).

([44]) ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد (ص175_176).

([45]) ينظر: المصدر السابق (ص176).

ISSN : 2410-1818

وقد تصفّحتُ الكتاب واستقرأتُ المصطلحات الواردة فيه، فوجدتُ أنها بلغت واحدا وخمسين مصطلحا: خمس مصطلحات في الباب الأول [46]، وسبعة عشر مصطلحا في الباب الخامس [47]، ومصطلحا واحدًا في الباب السادس[48]، وواحدا وعشرين مصطلحا في الباب السابع [49]، وثلاثة مصطلحات في الباب العاشر [50]، وأربعة مصطلحات في الباب الحادي عشر [51].

وقد عرف الإمام الداني هذه المصطلحات تعريفات لغوية واصطلاحية دقيقة، شكّلت مرجعا أساسيا لمن تبعوه من علماء التجويد، وإن اختلف بعضهم في صياغتها أو أضاف إليها أو اختصرها أو زاد عليها؛ ومع ذلك يظل الفضل الأول للإمام الداني في وضع أصول هذه المصطلحات وإتقان صياغتها بما آتاه الله من مَلَكة علمية فريدة في تحرير مسائل علم التجويد وتحديدها. وإن كنا لا نجزم أنه انفرد بذلك من بين علماء عصره فربما شاركه في ذلك بعض معاصريه، مثل الإمام مكي بن أبي طالب القيسي [52]، وغيره [53]، ومع هذا، يُعَدّ الداني بحق من أهل الصناعة المتقنين لعلم التجويد، المحيطين بمسائله الدقيقة.

([46]) ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد (ص68_76).

([47]) ينظر: المصدر السابق (ص95_101).

([48]) ينظر: المصدر السابق (ص102_104).

([49]) ينظر: المصدر السابق (ص 105_110).

([50]) ينظر: المصدر السابق (ص169_173).

([51]) ينظر: المصدر السابق (ص174_177).

([52]) في كتابه الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها؛ حيث ذكر جملة من المصطلحات المهمة، وذلك مثل ما ذكره في باب صفات الحروف وألقابها وعللها فقد تضمن الباب عددا كبيرا من المصطلحات، ومثل ذلك باقي أبواب الكتاب. ينظر: (ص 116، 117، 119، 121، 130، 133، 137).

([53]) وقفت على عدد من المؤلفات العلمية في علم التجويد والتي اعتنى مؤلفوها بتعريف هذه المصطلحات العلمية، ومن هذه المؤلفات:

معرفة الوصول إلى العلم بتجويد ألفاظ القران للشذائي البصري (ت373هـ)، مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ لابن الطحان السُماتي المتوفى (561هـ) وقد بلغت المصطلحات في كتابه اثنين وثلاثين مصطلحا، واعتمد عليه كثير من المؤلفين بعده، ينظر: (ص 45، 49، 68، 73، 75)، القواعد والإشارات في أصول القراءات لأبي الرضا أحمد بن عمر الحموي المتوفى (791هـ)، ينظر: (ص45،50،52)، الضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات لأبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي المتوفى (885هـ)، ينظر: (ص 186، 187، 189)، الإضاءة في بيان أصول القراءة للشيخ علي بن محمد الضباع المتوفى (1380هـ)، ينظر: (ص11، 15، 17، 19).

ISSN : 2410-1818

ومن يطالع كتاب التحديد يتبيّن له بجلاء براعة الإمام الداني في الصناعة التجويدية، سواء من حيث صياغة التعاريف، أم من حيث دلالتها على الحرف القرآني وما يميّزه من خصائص.

وقد تجاوز بذلك ما أورده اللغويون والنحاة، مستدركا عليهم في كثير من القضايا التجويدية، ولا سيما في باب مخارج الحروف المعجمة وتفصيلها؛ إذ اعتمد مذهب سيبويه في ذكر المخارج [54].

وانتقد الداني صنيع بعض اللغويين في هذا الباب، مثل الفراء، وقطرب، والجرمي، وابن كيسان، الذين عدّوا مخارج الحروف أربعة عشر مخرجا، جامعين بين اللام والراء والنون في مخرج واحد، هو طرف اللسان.

أما الداني -متبعا مذهب سيبويه- فقد اعتبر لكل حرف من هذه الحروف مخرجا مستقلا، محددا بذلك ثلاثة مخارج منفصلة [55]، وهو ما يعكس دقة نظره واهتمامه بالتمييز الصوتي بين الحروف.

ومما يميز المصطلح التجويدي عند الإمام الداني حضور الحس النقدي في بنائه وتصوره؛ فالقارئ في نظره هو المستجمع لطرفي الرواية والدراية، الخبير بمعاقل الخطأ والوهم، الناقد للمرويّ والقراءة، وهم الموسومون عنده بـ "العلماء من القراء"[56].

ومن أبرز أمثلة البناء النقدي للمصطلح التجويدي عند الداني حديثه عن حقيقة الفتح في القرآن الكريم، الذي وصفه بأنه بين منزلتين، فقال: "وأما المفتوح فحقه أن يُؤتى به بين منزلتين: بين التفخيم الشديد الذي يستعمله أهل الحجاز في نحو ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ و ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ فينحون بالألف نحو الواو من شدة التفخيم، وهذه اللغة لا تُستعمل في القرآن؛ لأنه لا إمام لها..."[57].

خامسا: حرص الداني على تنوع طرق الاستدلال.

سلك الإمام الداني -رحمه الله- منهجا علميا دقيقا في الاستدلال على مسائل الكتاب بأدلة واضحة؛ تأصيلا لما تناوله من مسائل وأحكام، منوعا في أدلته ما بين استدلال بآيات من القرآن

([54]) ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد (ص 102).

([55]) ينظر: المصدر السابق (ص104).

([56]) ينظر: المصدر السابق (ص97).

([57]) ينظر: المصدر السابق (ص100).

ISSN : 2410-1818

الكريم، أو آثار من السنة النبوية، أو أقوال للعلماء السابقين، كما حرص على الاستدلال بما نقل عن العرب الخلص الذين سلمت ألسنتهم من اللحن والعجمة.

أ_ استدلاله بآيات القرآن الكريم:

عُنِي الإمام الداني في كتابه بالاستدلال بالآيات القرآنية في بيان عدد من مسائل علم التجويد، وقد بلغ ما أورده في هذا السياق خمس آيات [58]، ومن أبرز أمثلته استدلاله على معنى الترتيل بقوله تعالى:

﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ [المزمل:4]؛ حيث بين أن الترتيل يقتضي التلبث والتؤدة والتمهل في القراءة [59]، كما استدل في بيان معنى الإخفاء من جهة اللغة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه:15]؛ موضحا أن أصل الإخفاء في اللغة يدور على معنى الستر[60].

ب_ استدلاله بالآثار الواردة في السنة النبوية:

كما اعتمد الإمام الداني على جملة من الأحاديث والآثار في تقرير عدد من القضايا التجويدية، ويستشهد بها مسندة إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- أو إلى الصحابة -رضي الله عنهم-، ولم يلتزم نسقا واحدا في عرضها؛ فتارة يقدم للحديث ببيان المسألة محل البحث [61]، وتارة يذكر الحديث ثم يعقب عليه ببيان وجه الدلالة وما يُستفاد منه [62]، وفي مواضع يشير إلى تخريجه [63]، بينما يورد بعض الآثار دون تعرض لبيان درجتها [64]، ويدل هذا التنوع في العرض على مرونة منهجه في توظيف النصوص بحسب مقتضى المقام العلمي، كما يظهر دقة نظره في استنباط المعاني التجويدية من بعض الأحاديث،

([58]) ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد (ص 63_64_110).

([59]) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن (23 و680) ، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه (788/12)، التحديد في الإتقان والتجويد (ص69)، التمهيد في علم التجويد (ص60_61).

([60]) التحديد في الإتقان والتجويد (ص96)، وينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن تفسير البغوي (267/5)، اللباب في علوم الكتاب (199/13).

([61]) ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد (ص68_69/ 116_117).

([62]) ينظر: المصدر السابق (ص77_80/ 87_90).

([63]) المصدر السابق (ص78).

([64]) ينظر: المصدر السابق (ص71_76).

ISSN : 2410-1818

ومن ذلك حديث: "اقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواتها"[65]؛ حيث استفاد منه العلماء تقرير مراتب الأداء من تحقيق وحدر وتدوير وترتيل[66].

ومن الأمثلة على الآثار التي أوردها في بيان فضل قارئ القرآن حديث: "يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وارق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها"[67].

وقد بلغ مجموع ما أورده في كتابه التحديد خمسين أثرا، وهذا يؤكد حضور البعد النقلي في بنائه العلمي إلى جانب عنايته بالتحليل والاستنباط.

كما يؤكد هذا التنوع أن الإمام الداني لم يكن ناقلا للأقوال فحسب، بل كان واعيا بأصول الاستدلال، محكما لبناء المسألة في ضوء النص والدلالة واللغة.

ج_ استدلاله بأقوال العلماء:

اعتمد الإمام أبو عمرو الداني في التحديد على أقوال أهل العلم اعتمادا ظاهرا فجعلها من جملة ما يُبنى عليه تقرير المسائل وتقعيدها، وقد اتسم منهجه في هذا الجانب بالدقة في العزو؛ إذ كان يحرص غالبا على نسبة القول إلى قائله، أو إلى الكتاب الذي ورد فيه، ومن أمثلة ذلك ما نسبه إلى الخليل بن أحمد في كتاب العين [68]، وإلى سيبويه في كتاب الكتاب [69]، وإلى ابن مجاهد في كتاب السبعة [70]، وغيرهم من أئمة اللغة والقراءات، وقد بلغ مجموع الأقوال التي أوردها منسوبة إلى أصحابها ثمانية عشر قولًا [71].

([65]) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (ص166)، والمروزي في مختصر قيام الليل (ص190)، والبيهقي في شعب الإيمان (429/1)، والطبراني في المعجم الأوسط (183/7)، من حديث بقية عن حصين الفزاري عن أبي محمد عن حذيفة، قال ابن الجوزي في العلل (118/1): "حديث لا يصح، وأبو محمد مجهول، وبقية يروي عن الضعفاء ويدلسهم"، قال الهيثمي في المجمع (249/3): "رواه الطبراني في الأوسط، وفيه راو لم يسمّ وبقية أيضا"، وقال الذهبي في الميزان في ترجمة حصين بن مالك الفزاري (313/1): "تفرد عنه بقية، وليس بمعتمد، والخبر منكر"، والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع، حديث رقم (1067).

([66]) ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد (ص82_84).

([67]) المصدر السابق (ص75). وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (404/11) رقم الحديث (6798)، والترمذي في سننه (177/5)، رقم الحديث (2914)، وقال هذا حديث حسن صحيح.

([68]) التحديد في الإتقان والتجويد (ص69).

([69]) المصدر السابق (ص96).

([70]) ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد (ص166).

([71]) المصدر السابق (ص 69، 92، 94، 100، 102، 104، 111، 114، 116، 117، 159، 160، 166، 167).

ISSN : 2410-1818

ومع ذلك لم يلتزم هذا المسلك في جميع المواضع؛ إذ أورد عددا قليلا من الأقوال بصيغ عامة تفيد النقل دون تعيين القائل أو المصدر، مثل: "وقال بعضهم"، و"وقال بعض أهل اللغة"، و"وقال غيره"، و"وقال آخرون"، و"وقال الكوفيون" [72]، وقد بلغت هذه الأقوال سبعة مواضع.

كما نجد في بعض المواطن أنه يورد القول دون صيغة صريحة تدل على النقل، كما في قوله في باب بيان معنى التجويد وحقيقة الترتيل والتحقيق: "وليس بين التجويد وتركه إلا رياضة من تدبره بفكّه"[73]، دون أن يصرح بنسبة هذا المعنى إلى قائل بعينه.

ولعل تركه العزو في هذه المواضع يرجع إلى أحد أمرين: إما لعدم وقوفه على تعيين القائل، أو لكون القول عنده جاريا مجرى المشهور الذي لا يتوقف الاحتجاج به على تحديد ناقله، وهذا المسلك معروف عند طائفة من المتقدمين حيث كانوا يوردون بعض الأقوال دون تعيين مصادرها، اعتمادا على شهرتها وشيوعها بين أهل العلم.

سادسا: موقف الإمام الداني من تنبيهات القراء.

حرص الإمام أبو عمرو الداني رحمه الله على توجيه القارئ إلى الأمور الجوهرية التي ينبغي مراعاتها في التلاوة، فجعل التنبيهات والتحذيرات جزءا أساسيا من منهجه في تعليم التجويد، وقد شملت هذه التنبيهات الحروف أحيانا، والكلمات أحيانا أخرى؛ نظرا لأن التجويد يتصل إما بإتقان النطق بالحرف من حيث إخراجه من مخرجه الصحيح ومنحه صفاته الذاتية والعرضية، وإما بالكلمة القرآنية بما تحويه من حروف وباتصالها بالكلمات السابقة واللاحقة؛ ومن ثم كان لا بد للقارئ من ترويض لسانه لضبط الحروف والكلمات وفق الصورة الدقيقة التي رسمها علماء التجويد.

وقد صاغ الإمام الداني هذه التنبيهات بأسلوب منهجي واضح ودقيق يسهل تطبيقه وممارسة القارئ له، ومن أبرز ما نبه إليه حرصه على إتقان النطق بالهمز وسائر الحروف عند استعمال الحدر والهذرمة خاصة عند الرغبة في الإسراع بالقراءة؛ وذلك لتحقيق كثرة الحسنات مع الالتزام الكامل بضبط حروف التجويد والكلمات القرآنية وآياته، بحيث لا يخرج عن حدود التجويد الذي استنبطه العلماء من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه[74]، كما أولى اهتماما خاصا بالهمزة؛ باعتبارها

([72]) ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد (ص 96، 100، 108، 114، 122، 166).

([73]) ينظر: المصدر السابق (ص68).

([74]) ينظر: المصدر السابق (ص71).

ISSN : 2410-1818

من أصعب الحروف على النطق مع التنبيه المستمر على ضبطها بدقة[75]، مشددا على رياضة الألسن وأهمية المشافهة[76]، أي الممارسة العملية للقراءة بصوت مسموع، لتثبيت الأداء الصحيح.

وقد أشار ابن الجزري في هذا السياق إلى دقة منهجه ورصانته، فقال: "ولله در الحافظ أبي عمرو الداني -رحمه الله-؛ حيث يقول: "وليس بين التجويد وتركه إلا رياضة من تدبره بفكه [77]، فلقد صدق وبصر، وأوجز في القول وما قصر"[78].

ويبين هذا الاهتمام وعي الإمام الداني بالدقة العلمية والتطبيق العملي معا، مما يجعله نموذجا متكاملا في نقل علوم التجويد وتوجيه القارئ نحو الأداء الصحيح والمتقن.

(75) ذكر الإمام الداني هذا التنبيه في الباب التاسع من الكتاب، وهو: باب ذكر الحروف التي يلزم استعمال تجويدها وتعمُّل بيانها وتلخيصها لتنفصل بذلك من مشبهها على مخارجها في ذكر الهمزة (ص118).

(76) ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد (ص168).

(77) ينظر: التمهيد في علم التجويد (ص59) ، وقد شدد جميع العلماء على مسألة رياضة الألسن وضمنوها في كتبهم؛ وقد نظم الإمام ابن الجزري بيتا في ذلك فقال: (وليس بينه وبين تركه إلا رياضة امرئ بفكه)، المقدمة الجزرية، البيت رقم (33)، وقال أيضا في النشر في القراءات العشر (169/1): "ولا أعلم سببا لبلوغ نهاية الإتقان والتجويد، ووصول غاية التصحيح والتسديد؛ مثل رياضة الألسن، والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن، وأنت ترى تجويد حروف الكتابة كيف يبلغ الكاتب بالرياضة وتوقيف الأستاذ".

(78) النشر في القراءات العشر (169/1)

ISSN : 2410-1818

المبحث الثاني: الخصائص العلمية والاختيارات التجويدية عند الإمام الداني

يركز هذا المبحث على أبرز ما تميز به الإمام الداني -رحمه الله- عن غيره من أئمة التجويد وكان له فضل السبق في تناولها والتأسيس لها وذلك في مطلبين اثنين:

المطلب الأول: بناء المصطلح التجويدي عند الإمام الداني

يعد المصطلح العلمي حجر الأساس لكل علم؛ إذ يضبط أصوله وفروعه، ويحدد صرحه وحدوده؛ ومن هذا المنطلق كان أهم ما يميز المصطلح في باب القراءات والتجويد هو المعرفة الدقيقة للحقائق الصوتية والحدود الزمانية والمكانية لكل حرف من حروف القرآن الكريم، سواء عند إفراده أو عند تركيبه، وما يتبع ذلك من ظواهر صوتية مثل الإشمام والاختلاس والروم وغيرها.

وقد أسس الإمام الداني -رحمه الله- على هذه المعايير مرحلة جديدة في الدرس التجويدي، فبنى علومه على منهج علمين متين متكامل بين النظرية والتطبيق، مؤسسا لحقبة حاسمة في تطوير علم التجويد.

وسنحاول في هذا المطلب رصد أهم الأسس الاصطلاحية التي قام عليها الدرس التجويدي عند الإمام الداني -رحمه الله- من خلال النقاط الآتية:

أولا: مراتب الأداء والتلاوة.

لم يكن للمراتب الأدائية والهيئات التجويدية قبل الإمام الداني ظهور بارز، ويعتبر الإمام -رحمه الله- من أوائل من صرف انتباه التالين إلى تحقيق القول في مراتب القراءة والأداء، وهو من أوائل من وضع حدودا جامعة مانعة لهذه الهيئات والكيفيات، فقال عن التجويد وحقيقته بأنه: "إعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها مراتبها، ورد الحرف من حروف المعجم إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره وشكله، وإشباع لفظه، وتمكين النطق به على حال صيغته وهيأته، من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلف"[79]، وهذا هو القدر الذي اختص به القراء وأرباب التجويد في هذا الباب زيادة على ما قرره اللغويون؛ لأن القارئ العالم بأصول القراءة وأحكام التجويد لا يستغني عما قرره أهل اللغة واستعملوه، ولكنه يبني على أقوالهم ليقرنها بحقيقة الأصوات المسموعة عن القراء، وهذا هو القدر الذي تفضل به أهل التجويد أصحاب اللغة، وقد كان الإمام الداني -رحمه الله- على وعي بهذا الترابط والتكامل بين علم اللغة وعلم التجويد وبين حقيقته في غير ما موضع [80].

([79]) التحديد في الإتقان والتجويد (ص68).

([80]) ينظر: المصدر السابق (ص71)، و(ص168).

ISSN : 2410-1818

وإن الحقيقة التكاملية بين علمي اللغة وعلم التجويد لم تبرز معالمها إلا مع الإمام الداني -رحمه الله-، وهذا من معالم تفرده وتأسيسه لأصول علم التجويد، قال الداني: "وقراء القرآن متفاضلون في العلم بالتجويد والمعرفة بالتحقيق، فمنهم من يعلم ذلك قياسا وتمييزا، وهو الحاذق النبيه، ومنهم من يعلمه سماعا وتقليدا، وهو الغبي الفهيه، والعلم فطنة ودراية آكد منه سماعا ورواية، وللدراية ضبطها ونظمها، وللرواية نقلها وتعلمها"[81].

بالإضافة إلى معاني التجويد والتحقيق والترتيل والعلاقة بينها، فقد وضع الإمام كذلك مصطلحات متممة لبعض ما يوهم التداخل فيما بينها أو دفعا لما قد يطرأ عليها من تغيير، وهذا المنهج لم يعهد من قبل فيما وصل إلينا من الكتب التجويدية قبل الإمام الداني -رحمه الله-، ومن ذلك قوله: "وإنما يستعمل القارئ الحدر والهذرمة، وهما سرعة القراءة مع تقويم الألفاظ وتمكين الحروف، لتكثر حسناته؛ إذ كان له بكل حرف عشر حسنات، وذلك بعد معرفته بالهمز من غير لكز، والمد من غير تمطيط، والتشديد من غير تمضيغ، والإشباع من غير تكلف"[82].

وإذا أمعنا النظر فيما تقدم؛ تبين بما لا يدع مجالا للشك الحدود الصوتية لمخارج الحروف وصفاتها التي يجب على القارئ الالتزام بها، وعدم الحيد عنها حتى لا يقع في المحظور المخرج للقرآن عن حده، وهذا هو صلب علم التجويد وحسن الأداء، وهو الذي قامت عليه كتب التجويد عامة، وهو المشار إليه في التنبيهات التجويدية عند الداني في منبهته في غير ما موضع.

قال رحمه الله تعالى ناقلا عن أحمد بن نصر الشذائي (ت373هـ) في وصف مراتب القراء في الأداء ووصف كل قراءة على حدة: "فأما صفة قراءة من انتحل ابن كثير فحسنة، مجهورة بتمكين بين، وأما وصف قراءة من ينتحل نافعا فسلسة لها أدنى تمديد، وأما صفة قراءة من ينتحل عاصما فمترسلة جريشة، ذات ترتيل وكان عاصم نفسه موصوفا بحسن الصوت وتجويد القراءة، وأما صفة من ينتحل قراءة حمزة فأكثر من رأينا منهم ما ينبغي أن تحكى قراءته لفسادها، ولأنها مصنوعة من تلقاء أنفسهم، وأما من كان منهم يعدل في قراءته حدرا أو تحقيقا فصفتها المد العدل والقصر والهمز المقوم والتشديد المجود، بلا تمطيط ولا تشديق ولا تعلية صوت ولا ترعيد، فهذه صفة التحقيق، وأما الحدر فسهل التكلف في أدنى ترتيل وأيسر تقطيع، وأما وصف قراءة من ينتحل قراءة الكسائي فبين الوصفين في اعتدال، وأما أصحاب قراءة ابن عامر فيضطربون في التقويم، ويخرجون عن الاعتدال، وأما صفة من ينتحل قراءة أبي عمرو فالتوسط والتدوير وهمزها سليم من اللكز، وتشديدها خارج عن التمضيغ، بترسل جزل وحدر بين سهل يتلو بعضها بعضا.. قال: وإلى هذا كان يذهب ابن مجاهد في

([81]) التحديد في الإتقان والتجويد (ص67).

([82]) المصدر السابق (ص71).

ISSN : 2410-1818

هذه القراءة وغيرها، وبه قرأنا عليه، وبه كان يختار، وبمثله كان يأخذ ابن المنادي رحمة الله عليهما، والله الهادي"[83].

ثانيا: مخارج الحروف وصفاتها وألقابها.

يعد باب مخارج الحروف وصفاتها محور علم التجويد وأحد أهم مباحثه الأساسية؛ إذ يختص بتحديد مخرج كل حرف على حدة وبيان صفاته اللازمة له، سواء كانت ذاتية أو عرضية، سواء في حال الإفراد أو التركيب، وهو أول ما ينبغي على طالب علم التجويد والقراءات معرفته؛ لأنه يتعلق بالتمييز بين الحروف، ويشكل الميزان الفعلي لتحديد مخرج الحرف وصفاته، وبه تتميز الحروف بعضها عن بعض من حيث التقارب والتجانس والتباعد.

وقد تناول النحاة ألقاب الحروف وصفاتها، وخصوصا في حال الإفراد بصورة مفصلة؛ إلا أن ما يميز الدرس التجويدي عند الإمام الداني هو تطرقه لها في حال التركيب، وهو جانب أضفى قيمة جديدة على دراسة الحروف، رغم ظهور كتب نافست كتابه في هذا الباب، مثل كتاب الرعاية لمكي بن أبي طالب القيسي.

وقد صرح الإمام الداني -رحمه الله- بمتابعته لسيبويه في حديثه عن مخارج الحروف وصفاتها وألقابها [84]؛ إلا أن هذا لا يعني التبعية المطلقة، بل الملاحظ هو أنه ينقل عن سيبويه وغيره من أئمة الشأن مع نقد آرائهم وتوظيف الأنسب منها، بما يخدم الدرس التجويدي ويحقق دقة الاختيارات العلمية والتطبيقية.

ويظهر من هذا أن منهج الإمام الداني في دراسة الحروف وصفاتها يجمع بين الاستفادة من تراث العلماء السابقين والنقد العلمي الواعي والتوظيف الأمثل لما يخدم التطبيق العملي للقراءة الصحيحة، مما يجعله نموذجا رائدا في البناء التجويدي المنهجي.

المطلب الثاني: الاختيارات التجويدية للإمام الداني

سبق في المطلب السابق الحديث عن الخصائص المنهجية التي تفرد الإمام الداني بتسطيرها في كتبه القرائية والتجويدية، أما هذا المطلب فيركز على التكامل والتداخل العلمي بين المباحث القرائية والمباحث التجويدية، بما يمثل إضافة جديدة في هذا المجال لم يسبق إليها في كتب الفن، ويمكن رصد ذلك من خلال نماذج متعددة تبرز اختياراته التجويدية الدقيقة.

([83]) ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد (ص 93_94).

([84]) ينظر: المصدر السابق (ص102).

ISSN : 2410-1818

النموذج الأول: حكاية الخلاف التجويدي.

من أبرز ما انفرد به الإمام الداني -رحمه الله- هو ما يمكن الاصطلاح عليه بالخلاف التجويدي العالي، إذ لم يكن مجرد ناقل للمادة اللغوية كما سبق الإشارة، بل أسس مادة تجويدية مستقلة، يراعي فيها اختلافات الأئمة، ويوازن بين تلك الاختلافات على نحو يجمع بين الرواية والدراية.

فعلى سبيل المثال حين تحدث الإمام الداني عن مفهوم الإشمام لم يقصره كما فعل سيبويه على نوع واحد وهو الإشمام الوقفي بل جعله عاما في كل أنواعه.

يقول رحمه الله: "وأما المشم من الحروف في حال الوصل أو الوقف فحقه أن يخلص سكون الحرف ثم يومى بالعضو وهما الشفتان إلى حركته ليدل بذلك عليها من غير صوت خارج إلى اللفظ وإنما هو تهيئة بالعضو لا غير؛ ليعلم بالتهيئة أنه يراد المهيأ له ولا يعرف ذلك الأعمى لأنه لرؤية العين ويختص به من الحركات الرفع والضم لا غير؛ لأنهما من الواو، والواو تخرج من الشفتين وفيهما تعالج"

ويضيف أبو عمرو الداني مثالا عمليا على الإشمام في القرآن الكريم، كما في قوله:﴿ قِيلَ ﴾ [البقرة:91]، ﴿ سِيٓءَ ﴾ [هود:77]، مع توضيح كيفية تطبيقه على اختلاف الحركات "الرفع والضم والكسرة"، وبيان ما هو جائز وغير جائز عند العلماء من القراء والنحويين [85].

ومن هذا النص نستفيد عدة أمور:

- إذا رجعنا إلى كلام سيبويه عن الإشمام وصوره [86] نجد أنه اقتصر على حكاية الخلاف الوارد في لغات العرب دون التطرق إلى الهيأة الصوتية لنطق الإشمام، بينما الإمام الداني أضاف شرحا تفصيليا لهذه الهيئة، موسعا بذلك على ما نقله سيبويه.
- يظهر أن سيبويه عبر بالإشمام عن نوع واحد فقط [87]، بينما الإمام الداني وسع دلالة اللفظ ليشمل حالات أخرى كما في إشمام كلمة (الصراط) وغيرها [88]، مما يعكس مرونته وعمق نظره التطبيقي في علوم التجويد.

([85]) التحديد في الإتقان والتجويد (ص96_97).

([86]) الكتاب (5/40_41).

([87]) الكتاب (5/40_41).

([88]) التيسير في القراءات السبع (ص126).

ISSN : 2410-1818

النموذج الثاني: مخارج الحروف وصفاتها.

يعد باب مخارج الحروف وصفاتها أساس علم التجويد وأحد أهم مباحثه؛ لأنه يتناول مخرج كل حرف على حدة وبيان صفاته اللازمة له، سواء كانت ذاتية أو عرضية، سواء في حال الإفراد أو التركيب، وهو أول ما ينبغي على طالب علم التجويد والقراءات معرفته؛ إذ يتعلق بالتمييز بين الحروف، ويشكل الميزان الفعلي لتحديد مخرج الحرف وصفاته، وبه تتميز الحروف بعضها عن بعض من حيث التقارب والتجانس والتباعد.

وقد لخص الإمام الداني -رحمه الله- عمله في هذا الباب وتصوره للمباحث وطريقة الاستفادة منها بقوله: "وقد أودعت هذا الباب من حروف التجويد جملة سائرة، وألفاظا دائرة، تخفى حقيقتها على أكثر القراء، وتعزب كيفية النطق بها على جماعة من أهل الأداء، ورتبتها على مخارجها حرفا حرفا، وكشفت عن خاص سرها، ونبهت على موضع غموضها ليقاس ما لم أذكره عليها، وترد نظائرها إليها" [89].

وقد اختلف علماء اللغة في عدد مخارج الحروف على ثلاثة مذاهب رئيسية، فمنهم من عدها سبعة عشر مخرجا كما عند الخليل بن أحمد، وتبعه الإمام ابن الجزري[90]، ومنهم من عدها ستة عشر مخرجا كما هو مذهب سيبويه[91]، ومنهم من عدها أربعة عشر مخرجا كما عند الفراء ومن تبعه[92]، وهناك مذهب رابع يرى أن عدد المخارج يجب أن يساوي عدد حروف الهجاء؛ إذ يزعم أن لكل حرف مخرج يميزه عن غيره وإلا اختلطت الحروف، إلا أن هذا الرأي لا قيمة له عمليا؛ لأن اشتراك بعض الحروف في مخرج واحد لا يؤدي إلى اختلاطها أو عدم تمييزها؛ إذ يكفي اختلاف الصفات لتمييز كل حرف عن الآخر[93].

واختار الإمام الداني في كتابه التحديد مذهب سيبويه، الذي عد المخارج ستة عشر مخرجًا [94]، وبين سبب اختياره هذا من خلال توزيع حروف الجوف الثلاثة على بعض المخارج، فجعل مخرج الألف

([89]) ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد (ص118).

([90]) ينظر: العين (57/1)، النشر في القراءات العشر (178/1)، التمهيد في علم التجويد (ص113).

([91]) ينظر: الكتاب (390/5)، الموضح في التجويد (ص77)، الدر النضيد في علم التجويد (ص75).

([92]) ينظر: دقائق التصريف (ص547)، سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي (1194/3).

([93]) ينظر: جهد المقل (ص 119_123).

([94]) ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد (114).

ISSN : 2410-1818

الجوفية مع الهمزة من مخرج الحلق، والياء الجوفية مع الياء التي تخرج من وسط اللسان، والواو الجوفية مع الواو التي تخرج من الشفتين، وبذلك تصبح المخارج ستة عشر مخرجا مع إسقاط مخرج الجوف [95].

وقد علق سيبويه على إلحاق الألف بالهمزة، والواو بالشفتين، والياء بوسط اللسان، بأن ذلك للعلاقة المجاورة في المخرج الصوتي، فامتداد صوت الألف من مخرج الهمزة، والواو المدية والياء المدية من مخرج الواو والياء الأصلية؛ وإلا فإن حروف المد تخرج بالضرورة من جوف الحلق والفم [96].

ويلاحظ أن هذا الاختيار لم يغير النطق العملي بالحروف، فالألف والواو والياء تظل فيها المد، والحروف الأصلية لا مد فيها، لكنه يعكس حرص الإمام الداني على الدقة في تصنيف المخارج وتنظيمها.

كما أن للإمام الداني اختيارا آخر خالف فيه ترتيب سيبويه لمخارج اللسان؛ إذ وافقه في عدد مخارج اللسان وحروفه، لكنه رتبها بشكل مختلف، حيث قدم طرف اللسان على حافة اللسان، فبدأ بأقصى اللسان ثم وسطه، ثم طرفه، وجعل حافة اللسان آخر المخرجات، وهو اصطلاح منهما لا مشاحّة فيه[97]، ويظهر من هذا الترتيب وعي الإمام الداني الدقيق في تنظيم المخارج بما يحقق التدرج الصوتي والدقة في الأداء القرائي.

النموذج الثالث: حكم النون الساكنة والتنوين.

تناول الإمام الداني في كتابه التحديد موضوع حكم النون الساكنة والتنوين وفصل القول في أحكامهما، متحدثا عن الإظهار، والإدغام، والإقلاب، والإخفاء، مبينا حروف كل قسم، وموضحا العلل والأسباب التي أدت إلى كل حكم، مع دعم ذلك بالأمثلة العملية من القرآن الكريم.

وبعد التأمل فيما كتبه الإمام الداني في حكم الإدغام، نجد له اختيارا محددا بشأن إدغام النون الساكنة والتنوين في الميم، وهو أن الغنة تقع في الميم لا في النون عند التقاء النون الساكنة بالميم.

وقد ذكر علماء التجويد أن من حروف الإدغام الميم، وذلك حال وقوعها بعد النون الساكنة أو التنوين، وأنه يجب إدغام النون الساكنة أو التنوين إدغاما تاما بحيث ينتج عن ذلك التشديد مع الغنة، وبعضهم يرى أن الغنة تكون في النون دون الميم، بينما يرى آخرون أن الغنة تقع في الميم [98]؛ لأن الغنة

([95]) ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد ، باب ذكر مخارج الحروف المعجمة وتفصيلها (ص102-104).

([96]) نقلا عن: جهد المقل (ص122).

([97]) ينظر: الكتاب (5/390_391)، التحديد في الإتقان والتجويد (ص102_104).

([98]) ينظر: التمهيد في علم التجويد لابن الجزري (167_168).

ISSN : 2410-1818

قد أدغمت وتلاشت ذاتيا في النون وانتقلت إلى الميم وظهر أثرها في التشديد، كما في قوله تعالى: ﴿مِّن مَّالِ ٱللَّهِ﴾ [النور: 33]، ومثل قوله:﴿ أَيًّا مَّا تَدۡعُواْ ﴾ [الإسراء:110][99].

واختار الإمام الداني القول الثاني، أي أن الغنة في الميم لا في النون، ووضح علة اختياره بقوله: "وقال ابن كيسان: إذا أدغمت النون في الميم فالغنة غنة النون، وقال غيره: الغنة غنة الميم، وبذلك أقول؛ لأن النون قد زال لفظها بالقلب، وصار مخرجها من مخرج الميم، فالغنة لا شك للميم لا لها". [100].

ومن هذا الاختيار يظهر منهج الإمام الداني الدقيق في تفسير الأحكام التجويدية على ما هو ظاهر في النطق والملفوظ به، إذ إن النون زالت بالإدغام، وبقيت الميم مشددة، وتفرض الغنة عليها بمقدار حركتين، مما يؤكد أن الأحكام تُبنى على الظاهر من الملفوظ به، لأنه هو الذي يقع في الأسماع ويجري على الألسنة، وهو الأساس في ممارسة القراءة الصحيحة وفق قواعد التجويد.

النموذج الرابع: حروف الإدغام وعددها.

درج علماء التجويد في مؤلفاتهم على عد حروف الإدغام بقسميه ستة أحرف أربعة تدغم مع الغنة وقد جمعها بعضهم في قوله: ينمو، واثنان يدغمان بلا غنة، وهما: اللام والراء. وقد جمعت الستة أحرف في قولهم: يرملون [101].

أما الإمام الداني فاختار أن تكون حروف الإدغام خمسة لا ستة، فأسقط منها حرف النون، وجمع الخمسة في قوله: لم يرو، وعلل ذلك بأن النون لا تعتبر من حروف الإدغام؛ لأن النون الساكنة إذا التقت بالنون المتحركة فأُدغمت فيها كان هذا من باب المثلين، وهي قاعدة تجويدية تنطبق على كل المتماثلين من الحروف، بينما المتماثلين غير النونين يُدغم الساكن منهما في المتحرك بدون غنة، مثل الباءين نحو: ﴿ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ﴾ [البقرة:60]، والدالين، نحو:﴿ وَقَد دَّخَلُواْ ﴾ [المائدة:61]، وما عدا النون مع النون، نحو:﴿مِّن نِّعۡمَةٍ ﴾ [النحل:53]، والميم مع الميم، نحو:﴿ خَلَقَكُم مِّن﴾ [النساء:1] فإنهما يدغمان مع الغنة[102].

([99]) ينظر: الموضح في التجويد (ص145)، نزهة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين (ص299).

([100]) التحديد في الإتقان والتجويد (ص114).

([101]) ينظر: التجريد لبغية المريد في القراءات السبع (ص159_160)، نزهة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين (ص298_299)، التمهيد في علم التجويد (ص 166_167).

([102]) ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد (112_115)، جهد المقل (ص185).

ISSN : 2410-1818

وقد أشار الإمام الداني إلى اختياره بقوله: "والحال الثانية أن يكونا مدغمين وذلك في خمسة أحرف يجمعها قولك: "لم يرو اللام، والراء، والياء، والواو، والميم"، قال أبو عمرو: والقراء يزيدون حرفا سادسا؛ وهو النون، نحو﴿ مِن نُّورٍ ﴾ [النور:40]، و﴿ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴾ [الغاشية:8]، ولا معنى لذكرها معهن؛ لأنها إذا التقت بمثلها لم يكن غير إدغامها كسائر المثلين" [103].

ويظهر أن ما ذهب إليه الإمام الداني هو الأكثر دقة؛ إذ لا معنى لجعل النون من حروف الإدغام إذا وقعت بعد النون الساكنة أو التنوين؛ لأنها تدخل في باب المثلين، وما ذكره بعض علماء التجويد يعد من باب استكمال حروف الإدغام في اللغة العربية، وهذه وجهة نظر لها اعتبارها من الناحية اللغوية، لكن لا تعويل عليها في باب الإدغام المتعلق بأحكام التلاوة في القرآن الكريم.

النموذج الخامس: الميم الساكنة مع حروف الهجاء.

بين الإمام أبو عمرو الداني أحكام الميم الساكنة مع حروف الهجاء، موضحا أنها تدغم في الميم المتحركة وتظهر مع بقية الحروف، ثم ذكر الخلاف الذي وقع بين علماء التجويد في الميم الساكنة إذا وقعت بعدها باء، مثل:﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة:8]، و﴿إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ ﴾ [النمل:35]، فبين أن العلماء اختلفوا في هذا؛ فهناك مذهب يرى إخفاء الميم قبل الباء؛ لما فيها من الغنة وتجانسها مع الباء؛ لكونهما من مخرج واحد، ومذهب آخر يرى إظهارها؛ وقد ذكر الإمام الداني كلا المذهبين، ثم اختار القول بإخفاء الميم الساكنة قبل الباء [104].

ويُلاحظ أن ما اختاره الإمام الداني من إخفاء الميم قبل الباء هو المذهب الذي جرى عليه عمل القراء في العصور السابقة، واستمر في التطبيق حتى عصرنا الحاضر، وقد أشار إليه إمام الفن الإمام ابن الجزري في مقدمته بقوله:

وأظهر الغنة من نون ومـــــــــــــن ... ميـــــــــم إذا ما شُدِّدَا وأخفـــــــــين

الـمـيـم إن تســـكـن بـغـنـة لـدى ... باء على المختـــــار من أهـــل الأدا[105].

([103]) التحديد في الإتقان والتجويد (ص112).

([104]) ينظر: المصدر السابق (ص166_167).

([105]) المقدمة الجزرية، البيت رقم (62_63)، وينظر: التمهيد في علم التجويد (ص156).

ISSN : 2410-1818

الخاتمة

الحمد لله في البدء والختام، والصلاة والسلام على نبينا محمد رسول الهدى، وعلى آله وأصحابه البررة الأعلام.

وبعد هذه اللمحة الموجزة حول موضوع الدرس التجويدي عند أبي عمرو الداني، من حيث بناؤه ومنهجه وفرادته، والذي خصص لكتاب التحديد أنموذجا، نختم البحث بإيراد أبرز النتائج التي أسفرت عنها الدراسة، وأهمها ما يلي:

أولا: إن الإمام أبا عمرو الداني يعد من أوائل العلماء الذين أسهموا في إرساء قواعد علم التجويد وتقعيد مسائله؛ حتى أصبح كتابه مرجعا مهما أفاد منه من جاء بعده ممن ألفوا في هذا العلم.

ثانيا: إن كتاب التحديد يعد من أهم الكتب التي عُنِيَت بتوثيق القواعد والمسائل التجويدية فلم يترك مؤلفه حكما تجويديا ولا قاعدة إلا واستدل عليها بأثر من الآثار أو بالمأثور من كلام العلماء.

ثالثا: جمع الإمام الداني في كتابه بين الدراسة النظرية والتطبيق العملي؛ حتى صار كتابه نبراسا هاديا لقراء عصره الذين ابتدعوا في قراءة القرآن بعض البدع التي خرجت عن أصول وسنن التلاوة، وقد جعل من قواعد التجويد قاعدة عملية هامة وهي رياضة الألسن وتدريبها على النطق الصحيح بحروف القرآن الكريم؛ مما جعله مرشدا للقراء للالتزام بالتلاوة الصحيحة وضبط حروف القرآن الكريم.

رابعا: عُنِيَ الإمام الداني بالأمثلة التطبيقية على كل حكم تجويدي يذكره؛ ليكون بمثابة التوضيح والبيان ؛ وليقاس عليه غيره من باب قياس النظير على النظير.

خامسا: حرص الإمام الداني على أن يُتبع كل مسألة أو قاعدة يوردها بذكر العلل والأسباب التي جعلت الحكم يجري على هذا النظام، سواء في الإظهار أو الإدغام أو الإخفاء، وكذلك في سائر الأحكام التجويدية.

سادسا: أولى الإمام الداني عناية خاصة بمنهجه في تنبيه القراء إلى أخطائهم وتحذيرهم من الوقوع فيها وإرشادهم إلى طرق تجنبها والابتعاد عنها؛ ولذلك تعقّب حروف المعجم التي يقع فيها الخطأ حرفا حرفا، موضحا طبيعة الخطأ وكيفية علاجه.

سابعا: عند تناوله بعض مسائل التجويد يتطرق الإمام الداني إلى الخلافات الواقعة بين القراء في المسألة محل البحث، مثل ترك الغنة في الواو والياء عند حمزة من طريق خلف مبينا موقفه من كل خلاف.

ثامنا: يتميز منهج الإمام الداني في كتابه التحديد بذكر اختياراته في مسائل التجويد إما منفردا في اختياره، أو موافقا لغيره مع ترجيح رأي على آخر بحسب ما يراه أقرب للصواب.

ISSN : 2410-1818

تاسعا: يتميز منهج الإمام الداني بالشمولية في معالجة أغلب مسائل علم التجويد فهو إذا بحث مسألة استقصاها من جميع جوانبها، وهو ما يتجلى جليا في منهجه الذي عرضناه في صلب البحث.

عاشرا: من أبرز سمات منهجه ضبط المصطلحات التجويدية في عبارات جامعة مانعة، بحيث يميز كل مصطلح عن غيره، وقد اعتمد كل من جاء بعده على هذه المصطلحات دون أن يزيد عليها إلا ما هو يسير، بما لا يقلل من قدر الإمام الداني كونه المؤسس الأول لها.

الحادي عشر: لم يتعرض الإمام الداني لبعض الموضوعات المهمة في التجويد، مثل المقطوع والموصول، والحذف والإثبات، وتاء التأنيث، وتفصيل أنواع المدود؛ ويُعزى ذلك إلى أنه لم يقصد استقصاء كل موضوعات التجويد، بل حصر التنبيه على ما رآه ذا أهمية قصوى للقارئ مع الإشارة إلى أنه تناول هذه المسائل في كتب أخرى من مؤلفاته.

ومن أهم التوصيات التي أسجلها في ختام البحث:

أولا: توجيه الباحثين للتركيز على تراث الأقدمين من علماء التجويد والقراءات، والعمل على إبراز هذا التراث في صورة عصرية لائقة، سواء من خلال التحقيق العلمي أو الكتابة الأكاديمية المفصلة عن جهودهم وإسهاماتهم القيمة في خدمة هذا العلم.

ثانيا: العناية الخاصة بمؤلفات الإمام الداني؛ لما تحويه من ثراء علمي كبير في مجالي القراءات والتجويد، وذلك بتحقيقها ونشرها وبيان محتواها العلمي وأهميتها؛ لتكون مرجعا لا غنى عنه للباحثين والدارسين في هذا المجال.

ثالثا: السعي إلى استعادة المفقود من كتب الإمام الداني وعلى رأسها كتاب طبقات القراء، إضافة إلى غيرها من المؤلفات التي لم تصل إلينا بعد، والعمل على تحقيقها وتوثيقها ونشرها؛ لإتاحة هذه المصادر القيمة للدارسين والاستفادة منها علميا.

ISSN : 2410-1818

فهرس المصادر والمراجع

1. الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات، لعثمان بن سعيد الداني أبي عمرو الأندلسي، تحقيق: محمد مجقان الجزائري، الطبعة الأولى، دار المغني للنشر والتوزيع (1999م).
2. الإضاءة في بيان أصول القراءة، لعلي بن محمد الضباع، المتوفى (1380هـ)، عنى بقراءته وأذن بتدريسه الأستاذ الجليل صاحب الفضيلة الشيخ محمد خلف الحسيني، المكتبة الأزهرية للتراث بالديار المصرية، الطبعة الأولى (1420هـ-1999م).
3. الإقناع في القراءات السبع، لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري ابن الباذش، المتوفى سنة (540هـ)، حققه وقدم له الدكتور عبد المجيد قطامش، دار الفكر بدمشق، الطبعة الأولى (1403هـ).
4. الاكتفاء في القراءات السبع المشهورة، لأبي الطاهر إسماعيل بن خلف، المتوفى (455هـ)، تحقيق: الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن، بغداد- العراق، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (1426هـ-2005م).
5. إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، المتوفى (646هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى (1406هـ-1982م).
6. إيضاح الوقف والابتداء في كلام الله عز وجل، لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، المتوفى (328هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق (1391هـ-1971م).
7. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفى (748هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى (1424هـ-2003م).
8. التجريد لبغية المريد في القراءات السبع، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عتيق المعروف بابن الفحام الصقلي، المتوفى (516هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور ضاري إبراهيم العاصي الدوري، دار عمار، الطبعة الأولى (1422هـ-2002م).
9. التحديد في الإتقان والتجويد، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، المتوفى سنة (444هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (1421هـ-2000م).
10. التمهيد في علم التجويد، للحافظ أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزري، المتوفى (833هـ)، تحقيق: الدكتور غانم قدوري الحمد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (1421هـ-2001م).

ISSN : 2410-1818

11. التمهيد في معرفة التجويد، لأبي العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني العطار، المتوفى سنة (569هـ)، تحقيق: الشيخ جمال الدين محمد شرف، والشيخ مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث بطنطا، (1426هـ2005م).
12. التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني المتوفى (444هـ)، تحقيق الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، مكتبة الصحابة، الإمارات، الشارقة، الطبعة الأولى، القاهرة (2008م).
13. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، دار التربية والتراث.
14. جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، لمحمد بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي أبو عبد الله بن أبي نصر، المتوفى (488هـ)، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، (1966م).
15. جمال القراء وكمال الإقراء، لعلي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، لأبي الحسن، علم الدين السخاوي، المتوفى (643هـ)، تحقيق: الدكتور مروان العطيَّة- د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث- دمشق بيروت، الطبعة الأولى (1418هـ - 1997م).
16. جهد المقل، لمحمد بن أبي بكر المرعشي الملقب بساجقلي زاده، المتوفى (1150هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور سالم قدوري الحمد، دار عمار، الطبعة الثانية (1429هـ- 2008م).
17. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، المتوفى (756هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
18. الدر النضيد في علم التجويد، لأبي العباس أحمد بن عبد الله بن الزبير الخابوري، المتوفى (690هـ) دراسة وتحقيق: الفريق البحثي بكرسي الملك عبد الله بالجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى (1437هـ).
19. دقائق التصريف، لقاسم بن أحمد بن المؤدِّب، تحقيق: الدكتور أحمد ناجي القيسي وآخرين، طباعة المجمع العلمي بالعراق (1407هـ).
20. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، المتوفى سنة (437هـ)، تحقيق: الأستاذ الدكتور أحمد حسن فرحات، دار عمار، الطبعة الخامسة (1428هـ2008م).
21. سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، لأبي القاسم أو أبو البقاء علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن القاصح العذري البغدادي ثم المصري الشافعي المقرئ، المتوفى

ISSN : 2410-1818

(801هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور علي بن محمد بن علي عطيف، سلسلة كتب المقارئ القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة (1435هـ).

22. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي أبو عيسى، المتوفى (279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر، الطبعة الثانية (1395هـ - 1975م).
23. سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفى (748هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة (1405هـ-1985م).
24. شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني التي قالها في القراء وحسن الأداء للإمام الحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني المتوفى (444هـ)، دراسة وتحقيق: غازي بن بندر العمري.
25. شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، المتوفى (458هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (1421هـ-2000م).
26. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، المتوفى (578هـ)، عني بنشره وصححه وراجع أصله السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية (1374هـ-1955م).
27. ضعيف الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير، لمحمد ناصر الدين الألباني، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي.
28. الضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات لأبي الحسن إبراهيم بن إبراهيم بن عمر البقاعي، المتوفى (885هـ)، تقديم وتحقيق الرابطة المحمدية للعلماء.
29. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المتوفى (597هـ)، إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، الطبعة الثانية (1401هـ).
30. علل الوقوف، للإمام أبي عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن عبد الله بن محمد العبيدي، مكتبة الرشد، الطبعة الثانية (1427هـ-2006م).
31. العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، المتوفى (170هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد، الطبعة الأولى (1400هـ-1980م).
32. غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف، المتوفى (833هـ)، تحقيق: أبي إبراهيم عمرو بن عبد الله، دار اللطائف، الطبعة الأولى (1442هـ).

ISSN : 2410-1818

33. فضائل القرآن للقاسم بن سلام، لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي، المتوفى (224هـ)، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، الناشر: دار ابن كثير، دمشق- بيروت، الطبعة الأولى (1415 هـ -1995).
34. فهرست تصانيف الإمام أبي عمرو الداني، تحقيق: الدكتور غانم قدوري الحمد (1990م-1410هـ).
35. القطع والائتناف، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (1413هـ - 1992م).
36. القواعد والإشارات في أصول القراءات، للقاضي أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا الحموي، المتوفى (791هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الكريم بن محمد الحسن بكار، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى (1406هـ-1986م).
37. الكتاب، لعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، المتوفى (١٨٠هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي علي سيد علي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى (2008م).
38. اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، المتوفى (775هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (1419هـ -1998م).
39. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة (1414هـ).
40. لسان الميزان، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المتوفى (852هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى (2002م).
41. متن الجزرية، المسمى المقدمة الجزرية فيما على قارئ القرآن أن يعلمه، لشيخ القراء والمحدثين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزري، المتوفى (833هـ)، ضبطه وصححه وراجعه وقدم له بدراسة محمد تميم الزعبي، خطّهُ مسعود بن حافظ المكي بمكة المكرمة.
42. متن الشاطبية، المسمى بـ حرز الأماني ووجه التهاني، نظم الإمام قاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي الأندلسي، المتوفى (590هـ)، ضبطه وصححه علي بن سعد الغامدي، دار البشائر الإسلامية.
43. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت807هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة (1414هـ-1994م).

ISSN : 2410-1818

44. مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، لمحمد بن نصر المروزي المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين المقريزي، دار حديث أكاديمي، باكستان (1408هـ-1988م).

45. المرشد في الوقوف على مذاهب القراء السبعة وغيرهم من باقي الأئمة القراء والمفسرين وتبيين المختار منها على مذاهب السبعة المتفق على قراءتهم رضي الله عنهم أجمعين، لأبي محمد الحسن بن علي بن سعيد العماني، المتوفى بعد (500هـ)، من أول الكتاب إلى آخر سورة النساء، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، دراسة وتحقيق: هند بنت منصور بن عون العبدلي، إشراف فضيلة الدكتور: عبد القيوم عبد الغفور السندي (1423هـ).

46. مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ، لابن الطحان السُّماتي، المتوفى (561هـ)، تحقيق الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة، الإمارات، الشارقة، مكتبة التابعين، القاهرة، عين شمس، الطبعة الأولى (2007م).

47. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأحمد بن حنبل، (164 -241هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة.

48. معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، المتوفى (٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة (1417هـ - 1997م).

49. معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، المتوفى (626هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

50. المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى (360هـ)، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد أبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة (1415هـ-1995م).

51. معجم شيوخ الحافظ أبي عمرو الداني إمام القراء بالمغرب والأندلس جمع ونقد لما وقع في تراجمهم من أخطاء المؤلفين والمحققين بمناسبة الذكرى الألفية لظهور مدرسته في القراءات، للدكتور عبد الهادي حميتو، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، سوريا، كما طُبع كذلك ضمن إصدارات دار النشر مطبعة الوفا، الطبعة الأولى (1421هـ-2000م).

52. معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني إمام القراء بالأندلس والمغرب وبيان الموجود منها والمفقود، للدكتور عبد الهادي حميتو، المغرب، الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية (2000م).

53. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: طيار آلتي قولاج، مركز البحوث الإسلامية، الطبعة الأولى (1416هـ-1995م).

ISSN : 2410-1818

54. المكتفى في الوقف والابتدا في كتاب الله عز وجل، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، المتوفى (444هـ)، دراسة وتحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة (1407هـ-1987م).
55. الموضح في التجويد، لعبد الوهاب بن محمد القرطبي، المتوفى (461هـ)، تحقيق: الدكتور غان قدوري الحمد، دار عمار، الطبعة الثانية (1430هـ).
56. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت748هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى (1382هـ1963م).
57. نزهة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين، لابن القاصح، المتوفى (801هـ)، تحقيق: الدكتور غانم قدوري الحمد، بحث علمي محكم في مجلة البحوث والدراسات القرآنية في مجمع خادم الحرمين الشريفين في المدينة المنورة، العدد الثالث (1430هـ).
58. النشر في القراءات العشر، للحافظ أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزري، المتوفى (833هـ)، قدم له صاحب الفضيلة الأستاذ علي محمد الضباع، خرج آياته الشيخ زكريا عميرات، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1418هـ-1998م).
59. نهاية القول المفيد في علم التجويد، للشيخ محمد مكي الجريسي، الطبعة الرابعة، مكتبة الآداب (1432هـ).
60. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، المتوفى (437هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف الدكتور الشاهد البوشيخي، الطبعة الأولى (1429 هـ - 2008 م).
61. وصف الاهتداء في الوقف والابتداء، لإبراهيم الجعبري، المتوفى (732هـ) دراسة وتحقيقا، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في القرآن وعلومه، إعداد الطالب: نواف بن معيض الحارثي، إشراف فضيلة الدكتور: عبد العزيز بن ناصر السبر، الأستاذ المشارك في قسم القرآن وعلومه (1426هـ-1427هـ)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه.
62. الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، لأبي جعفر محمد بن سعدان الكوفي الضرير، المتوفى (231هـ)، تحقيق وشرح: الأستاذ أبو بشر محمد خليل الزروق، راجعه وقدم له الدكتور عز الدين بن زغيبة، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، الطبعة الأولى (1423هـ-2002م).

المجلات العلمية:

1. مجلة كلية دار العلوم، العدد الرابع والسبعين، (2014م).
2. مجلة تعظيم الوحيين، العدد الثالث، محرم (1440هـ)، سبتمبر (2018م).

ISSN : 2410-1818

مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية
مجلة دولية شهرية علمية محكمة
الترقيم الدولي الإلكتروني : ISSN 2410- 521X
الترقيم الدولي الورقي :ISSN 2410- 1818
البريد الإلكتروني : journal@andalusuniv.net

المجلة مفهرسة في المواقع الآتية :

العام	2020	2021	2022	2023	2024
معامل أرسيف	0.0366	0.2692	0.1954	0.3759	0.3068
معامل التأثير العربي	1.60	1.60	1.73	1.25	1.55